S L I G I A
ساليجيا
الخطايا السبع الميتة
رواية
محمود الصعيدى

سـالـيـجـيـا

الخطايا السبع المميتة...

روايـة

مـحـمـود الـصـعـيـدى

إهداء..

إهدائى خاص لنفسى أولاً ثم لمن يقرء رواياتى تلك وإلى كل من غرته نفسه وقرر أن يسلك طريق الخطأ مبتعداً عن الصواب، أنت لا ترى طريق الشيطان الذى فيه تسير لكننى أراك، وأراك بكل وضوح..فاحذر ياصديقى....

ملحوظة هامة كل الأفكار التى توجد بالرواية ليست هى الأفكار التى يعترف بها الكاتب نهائياً....

عالمك الذى ألِفته، وإعتدت العيش فيه، مجرد سطر واحد فى صفحة الحياة، التى تذخر بعوالم قد لايمكنك حتى تخيل وجودها، فإذا ماتصورت أنه العالم الوحيد الحقيقى؛ ولا وجود لسواه؛ فقد يعنى هذا أنك مجرد حرف واحد فى كتاب الكون، حرف قد يأتى ويمضى دون أن يشعر به أحد مطلقاً....

د/ نبيل فاروق

بعد البداية...

كان صوت سارينة الشرطة يدوى فى كل مكان، كاميرات أنفار البحث الجنائى كانت منتشرة بكل مكان تلتقط صورة هنا، تفِرش بصمة هناك، كانوا يقومون بعملهم..

كانت الليلة مقبضة، الجو العام بتلك البناية من الأساس غير مريح، علامات التمثيل بالجثث، قد ضايق الجميع، وكأن القاتل لم تشبعه كمية الدماء التى ذرفها، بلا أراد أن يزيد من ساديته وقام برسم رموز لا معنى لها على الحوائط، وقام بحفر عدة كلمات على أجسام ضحاياه، لكن بلغة حروفها عربية لكنها فى غير موضعها الصحيح...

- هل هذا سحر؟؟؟

جملة خطها الرائد "سامى" فى دفتر ملاحظاته، عما وجده بداخل المكان، وقام بتقليب إحدى صفحات الدفتر ليبحث عن سؤال أخر قد خطه منذ قليل ليعرف إجابته من دكتور البحث الجنائى...

- دكتور خالد، يااادكتور خالد..

- أيوة، سامى باشا، إيه دا ياباشا دى مجزرة هنا، مش جريمة قتل...

- كام جثة يادكتور..

- سبع جثث ياسيادة الرائد، سبعة...

بتحسر ألقاها خالد بوجه سامى ليفزع سامى مما حدث..

- سبعة مرة واحدة، يانهار إسود، الموضوع غريب؟؟؟

- هو سيادة النقيب "عمر" فين؟؟

- فى السكة زمانوا جاى، أسيبك تكمل شغلك بقا...

قام سامى بإخراج دفتره، وقام بكتابة..

" سبع ضحايا، وعدد القتلى مازالو مجهولين، وهناك علامات لتحضير الجن"

من ثم أغلق الدفتر وأخرج هاتفه وقام بلإتصال بزميله فى القضية "عمر"..

- ألو، إنتا فين ياسيادة النقيب..

- فى العربية وطالعلك أهوا، أنا تحت عموماً..

- تمام أنا مستنيك..

أغلق "عمر" الخط من ثم نزل من سيارته "الجييب" الفارهة، وأمسك بهاتفه واضعاً إياه بجيب بنطاله الخلفى، لكنه لمح خيال لإحدى الشباب المتجمعين أمام مدخل البناية المكونة من ثمانى أدوار، لمحه وهو يهرول بعيداً عنه حينما رأه، مما زاد الشك أكثر بداخل "عمر" وقام بالجرى ورائه، وقام بمساعدته عدة مخبرين من الواقفين أمام المبنى حتى أمسكوا ذلك الفتى الذى لايتعدى سنه الخامسة والعشرين، بعدما أنهكهم من الجرى ورائه، حاصروه فى زقاق صغير لم يعرف له إلا مخرجاً قد دخل هو منه أولاً، من ثم تبعه مخبرين الشرطة يليهم "عمر" وقد أمسكوا به بدون أن يقول أى شئ سوى أنه برئ، من ماذا لا أحد يعلم؟؟؟

إنتهى " عمر" من إعطاء تعليماته لإحدى مخبريه بشأن ذلك الشاب، الذى هو غالباً يعلم شئ عن تلك الحادثة...

صعد "عمر" إلى الطابق الخامس الذى به الواقعة كاملةً، باحثاً بعينيه عن "سامى" زميله، حتى وجده بجوار إحدى متقفى الآثر من رجال البحث الجنائى، يحدثه بشأن أمراً ما..

- إيه ياسامى عملت إيه آخر الأخبار..

- إنتا إيه أخر الأخبار مين الواد إللى مسكتوا تحت دا؟؟

- دا عيل أول ماشافنى قام جارى، جريت وراه جيبته من قفا أمه، شكلوا كدا ليه علاقة بالحوار دا..

- مظنش، الموضوع هنا كبير، وإنت أكيد فاهم إن سيادة اللوا "رفعت" مش باعتك هنا بالذات عشان تلعب هو فاهم هوا باعت مين كويس أوى..

- بيثق فيا ثقة أنا مش قدها والله، الراجل دا بيختبرنى كتير أوى..

- ماهى برضوا الترقية إللى فاتت هو إللى كان السبب فيها..

- طب نسيبنا من سيادة اللوا رفعت ونركز فى موضوعنا..فيه إيه عندنا هنا..

- تعالى إنتا لازم تشوف بعينك

كان "سامى يستعرض كل ماجمعه على "عمر" بشكل واضح وسلس،

- إحنا عندنا سبع جثث كلهم مدبوحين وفيه علامات ضرب قوية جداً على جسمهم، بجانب إن جسمهم نفسه معمول سبورة مكتوب عليها كلمات مش مفهومة.

وقام بكشف إحدى الأغطية البيضاء من على جثة فتاة، ليشرح بشكل أفضل، فاحدثه عمر قائلاً:

- بس دى حروف عربى مش مترتبة، دى طلاسم أنا عارفها كويس؟؟؟؟

- سحر، أنا قولت كدا برضوا العيال دى كانت متجمعة لسبب، وسبب قزر كمان...

- طيب ياسامى التعليمات دلوقتى إننا نرحل الجثث دى للمشرحة، ونفضى مكان الحادث ونشمع بالشمع الأحمر، ولو البحث الجنائى حابب يسترجع معلومات بعد كدا بنفتحلوا، إحنا لازم نروح الإدارة دلوقتى ندى تقرير بالواقعة لرفعت بيه..

- أنا رأى من رأيك برضواإسبقنى إنتا وأنا هاخلص وأحصلك..

-تمام..

نزل "عمر" من البناية وهو يعلم أن تلك القضية لن تمر بسهولة، ليست لكثرة الضحايا، إنما لشئ آخر لا يعلمه هو حتى الأن...

******

لحظات وكان "عمر" بداخل مكتبه فى إحدى أقسام المدينة التى لا داعى إطلاقاً لذكر إسمها، كان يجلس على كرسيه الجلدى

المريح، يداعب إحدى خصلات شعره وهو يخط بقلمه الأحمر عدة كلمات على ورقة كبيرة موضوعة أمامه..

فى بادئ الأمر تشعر بأن هناك شئً يراقبك، من ثم تنظر، فلاترى أحداً، ثم تتابع ما تفعله، ثم تتأكد بأن هناك من ينظر بإتجاهك فاترفع بصرك، فلا ترى أحداً، ثم تفقد تركيزك نهائياً ثم تشعر بأن نفسك أصبح ثقيل، هل هذا التنميل أسفل عمودك الفقرى والذى يزحف إلى عقلك صحيح أم إنها ألااعيب الصمت المطبق، هناك صمت لكنه مزعج لا يخدشه أحداً، أذنك أصبحت تسمع بها صفير، هل تغير ضغط الغرفة أم أنا أفقد توازنى، تلك الرائحة أنا أعلمها جيداً إنها الرائحة التى تخرج من عود الثقاب حين أطفئه إنها رائحة الكبريت لكنها مركزة، عقلى لايستطيع المثابرة، نعم إنى رأيته الأن إنه، إنه خيال دخانى،إنه يتحرك بإتجاهى، ماذا..ماذا يحدث لعيناى لاااا لاااااااا.....

*****

- عمر، ياعمر..إنتا بخير يابنى..

كان هذا هو "سامى"، حينما حضر لمكتب "عمر" وجده ملقى على الأرض، وفوقه العديد من الدفاتر التى ومن المفترض أن

تكون بالمكتبة الخاصة بمكتبه لكنها الأن فوقه كيف حدث هذا لا أحد يعلم...

- إيه، إيه إللى حصل فيه إيه!!!!

- يابنى أنا دخلت لقيتك مرمى الرمية دى...

نظرات من الرعب خرجت من مقلتاه الحمراء، تنم عن رعبه..

قام من مجلسه مهرولاً بإتجاه الحائط باحثاً عن شئ وهمى قد رأه..

- إنتا بتدور على حاجة واقعة منك ولا إيه؟؟

- لا مافيش..

- أومال إيه إللى حصل؟؟

- مش عارف، تلاقيه الضغط وعمايله ياسامى متشغلش بالك، تلاقينى قومت أجيب ملف من الملفات ضغطى وطى فجأة وقعت ولاا حاجة..المهم إنتا عملت إيه مع الطب الشرعى..

- متقلقش هايكون فيه تقرير مبدئى فى إيدينا بكرة الصبح وكمان يومين التقرير النهائى للجثث السبعة..

- إنتا هايل ياسامى والله، انا كنت بجمع أسماء العيال إللى ماتت ولسه كنت هابعت حد يكشف عليهم، كويس إنك جيت..

- لأ، كشف إيه فوزى المخبر واقف بره، وعايز يدخل..

- نديله نشوف فيه إيه...

دخل عم فوزى ذلك الرجل الخمسينى صاحب الشعر الأبيض، عظيم الجثة، كان رجل ذو هيبة عظيمة، رغم سنه الكبير لكن هذا لم يمنعه من تأدية عمله الذى يعشقه،(ولاد الكلب أعداء الوطن والدين، بيجولى أعلمهم دينهم/ مرضيوش، بنطلع ميتين أبوهم، دول خونة حبة عيال شمامين على قتالين قوتلة مش خسارة فيهم كام قلم على كام شلوط ميعملوش حاجة يعنى)

هكذا كانت إجابته على كل من كان يسأله عن عمله، وكم هو قاسى على المساجين....

- عمر باشا، أخبار معاليك ياباشا يارب تكون بخير..

- إذيك يافوزى، إيه عندنا النهاردة...

- مافيش ياباشا، الواد إللى سيادتك مسكتوا النهاردة...

- مالوا الواد دا، إتكه عليه شوية يافوزى، الواد دا وراه حاجة..

- أتكة إيه ياباشا بس الواد دا مخاوى، بعيد عن السامعين ملبوس ولأمؤاخذة...

- ملبووووس، إيه الكلام دا، إنتا كبرت على الشغلانة ولاا إيه..

- كبرت، عيب ياعمر بيه، دانا فوزى، وإنتا عارف شغلى كويس، أنا الواد من دول لو مش هو الجانى، كان بيجى تحت إيدى عشر دقايق، بيعترف بعدها إنوا هوا إللى قتل القذافى...

- أومال إيه بقا ملبوس ومقلوع إللى إنتا جايلى فيهم دول...

- خلينى أحكيلك إيه إللى حصل طيب..

- إحكى ياسيدى أقعد يافوزى عشان تعرف تتكلم، دانتا بتترعش ياراجل...

- ملبوس يابيه،عليا الحلال ملبوس، الواد ياباشا طول الطريق من أول ما مسكناه لحد القسم، ماشى تمام وبيعمل كل إللى المجرمين ولاد الأحبة بيعملوه، لحد مادخلنا الحجز وقفلت عليه وسيبته، عشر دقايق سمعت حد بينادى من الزنزانة، قولت أما أخد أى واحد من المخبرين المناوبين معانا ونروح نروق على الحجز كله، وأهوا كله بثوابه، لقيتلك "عطوة" المخبر مقابلنى وبيرتعش، بسألوا فيه إيه، قالى العيال بتموت بعضها تحت، روحت أشوف ياباشا، لقيت العيال كلها راكنة فى جمب الأوضة وبتصوت والواد دا قاعد فى نص الأوضة ومربع وعمال يتكلم لغة مش عارفها حروفها عربى لكنى مش فاهم بيتهئلى فارسى، أصل أنا دبلوم صنايع مفهامش فى الحوارات دى، المهم قربت من الواد، لقيت عينيه بتطلع دم،

وعينه بيضا زى الحليب، إتنفضت من مكانى، هوا لو على البشر إحنا نفوت فى الحديد، أجدعها راجل نوقعوا من كف واحد، لكن دول بسم الله الرحمن الرحيم "جن"...

- إيه الكلام الفارغ دا يافوزى،فين عطوة دا كمان...

- واقف بره يابيه، بس عطوة حالته صعبة شوية أصل الواد ضربوا فأغمى عليه.....

- إيييييه ضربوا، وإنتوا عملتوا إيه؟؟؟؟

- مقدرناش يابيه، أنا أول مرة أخاف...

- يبقى خيبت يافوزى، وتسيب الشغلانة أحسن..

- طب خلينى أكملك يا "عمر" بيه...

- قوم أقف ياعم وإنتا بتكلمنى، كمل ياسى زفت...

- ربنا يسامحك يابيه، الواد بعد ماخوف العيال كلها، وأنا مقدرتش أدخله، عطوة عمل فيها السبع رجالة، دخل للواد بالحزام وأنا أقوله بلاش الواد دا فيه حاجة غريبة، وهو مصمم هاضربه يعنى هاضربه، دخل عطوة للواد الحجز وسط صريخ المساجين الخايفين، وهما بيحذروه إنوا ميقربش، وهو راكب دماغه، وهووب فى لمح البصر عطوة بيرفع الحزام لسه وهاينزل بيه على الواد، قام الواد ماسك الحزام، ووقف شال

عطوة بإيد واحدة زى اللعبة لأمؤاخذة وقام هابده فى الأرض، أنا قولت بااس هى موتة ولا أكتر دخلت على الواد، لقيته بصلى وقالى.." **إحذر..فلا تكن من الظالمين"**

أنا مش عارف يابشا دموعى نزلت إزاى، شريط حياتى عدى كدا من قدام عينى، كل الأحداث الوحشة إللى عملتها فى حياتى إفتكرتها فى لحظة، أنا أول مرة يحصلى كدا...

- إنتا خايب...

- مش مصدقنى تعالى الزنزانة مش بعيدة، ودى هاتكون أخر مرة أنزل معاك فيها الزنزانة لمسجون، أنا هاقدم إستقالتى...

- إستقالة مرة واحدة، يبقى الواد دا هوا إللى هايخليك تستقيل يافوزى...

- إنزل معايا دلوقتى.....

******

لذلك هكذا قال الرب:

هأنذا جالب عليهم شراً لايستطيعون

أن يخرجوا منه ويصرخون إلى فلا أسمع لهم

"سفر (إرميا) 11:11

البداية...

أثناء نهار يوماً قائظ الحرارة، كانت الأم تنظف منزلها ذلك المنزل ذو الطراز الثلاثينى، فى الألفينيات، ممايدل على قلة المال لهذه الأسرة البسيطة المكونة من، الأب وهو رب المنزل يعمل طيلة النهار كاعامل كهرباء فى إحدى شركات البناء، والأم والتى تعمل كاممرضة فى إحدى المستشفيات الحكومية، أسرة متوسطة الدخل، وإبنهما حديث العهد ذو السبع شهور، والذى أسموه "حسن" تيمناً، بإسم عمه الذى إستشهد أثناء إحدى الثورات....

كان الوقت ظهراً، وكانت الأم تجهز وجبة الغداء لليوم، بعدما أطعمت صغيرها، وقامت بتنويمه بداخل فراشه....

كانت الحرارة عالية، جداً فى تلك الشقة، هناك شئً غير مريح، درجة الحرارة فى الخارج كانت قائظة نعم لكنها ليست بتلك السخونة التى تحرق، لاحظتها "ديما" بسرعة، فاظهر على وجهها علامات القلق، طفلها هو أول من فكرت به الأن، تلك الرائحة التى لا تخطئها أنفها أبداً هذه علامة من علامات

وجودهم فى المكان، فاذهبت مسرعة بإتجاه إحدى حوائط الشقة وقامت بوضع كفها عليه بعدما جرحته بسكين إستخدمتها من قبل فى تقشير البصل، تألمت وهى تلقى إحدى طلاسمها شديدة القوى...

بدء الدم يخرج من يدها مشكلاً طلسم غريب كانت تردده بصوت مسموع "حماية..حماية" كانت تقولها بعد كل بضع كلمات من كلماتها الغريبة، حتى تشكل الحائط كله برسومات عجيبة، من ثم بدء ينتشر على جميع حوائط الشقة، كانت "ديما" تعانى من فقدان دمها الأن، لكن برغم هذا كانت منتصبة كأسد يحمى أسرته....

بعدما إنتهت مما تفعله، وجهت حديثها إلى أحد الأشخاص بالغرفة غير مرئى، قائلةً:

- عددهم كام "ياقاصد"..

ليظهر من العدم هيكل دخانى أسود اللون ملامحه مغطاة بعباءة سوداء قائلاً بصوت أجش ...

- خمسة ياسيدتى، هناك خمسة منهم محبوسون هنا الأن معنا، وحراسى الأن يحاصروهم ولايريدون قتلهم إلا بتعليماتك، مع العلم أن هناك المزيد منهم خارج الشقة، فاحين غطيتى أنتِ

جدران الشقة بذلك الطلسم العجيب فإنك حجبتى عليهم رؤية الشقة نهائياً، فانحن الأن غير مرئيين من قبل الجان...

- ماهى نوعيتهم...

- جساسون سيدتى، فماذا نحن بفاعلون معهم...

- اقتل منهم أربعة، وأظهر لى خامسهم لأستجوبه بنفسى..

- أوامرك سيدتى....

ذهبت "ديما" سريعاً إلى حجرة طفلها، فاوجدته مازال نائماً، فأمرت إحدى خدامها والذى يدعى "شراوش" بأن يحمى طفلها أثناء إستجواب ذلك الجن...

خرجت "ديما" إلى الصالة الواسعة منادية على "قاصد" الجن الموكل الخاص بها...

ظهر "قاصد" ومعه إثنان من الحراس ممسكين بدروع نحاسية مصنوعة من قِبل الجان، وسيوف من فولاذ كان بريقها يعمى الأعين..

- أهذا هوا خامسهم...

- نعم سيدتى..

- حسناً، إصرف الحراس، وإنتظر هنا بجانبى..

- ولكن سيدتى !!!!!

- أنت بالطبع تعلم مدى قوتى بدون الجان أصلاً ياقاصد، فاقوة طلاسمى لا تقهر حتى من صانعها نفسه...

- بالطبع سيدتى، فأنتى من عائلة كانت تقوم بصنع طلاسم خاصة لهم، وعلى مدى قرون أثبتت جدارتها وقوتها...

قام "قاصد" بصرف الحراس بعدما أمرهم بأن يوثقوا رباط هذا "الجساس" جيداً...

معلومة...

" الجساسون:هم قبيلة من الجن تقوم بتكليفات الحماية والتجثث على البشر، وهى ليست قوية مثل باقى أنفار الجان، هم فقط ماهرون بألاعيب التجسس، وغالباً ما يكونوا من فصيلة الجن الطيار..."

جلست "ديما" أعلى أريكة موضوعة بالصالة قائلة:

- أنت هالك..هالك، فكن مفيد فى شئ لعلى أصفح عنك..

كان الكائن ذو الشعر الكثيف والعين الصفراء المشقوقة طويل القامة بهيئة بشر، ينظر إلى ذلك الطلسم بشدة، فالاحظت "ديما" أن ذلك الكائن غير طبيعى، أو إنه مهجن وهى لا تعلم، فاباغتته بسؤال هى ليست متأكدة من كنهه...

- أنت هجين، وأنا أعلم هذا، فمن الصعب على الجساس الأصيل أن يظهر مدى إهتمامه بشئ، هو لا يبالى فقط..

جائها الرد على لسانه الأفعوانى قائلاً:

- نحن نعلم مخبئك الأن، أنت وزوجك، هو يعلم كل شئ، هو يريد الطفل، لن تهربوا كثيراً...

- أتعلم شئ، أيها الكائن، عندما هربت من ذلك المكان أنا وزوجى، شعرنا فى بادئ الأمر بأننا ضِعاف الحيلة، لا نمتلك شئً على الإطلاق، لكن تلك الأمور مع الوقت إختفت، هل تلاحظ على أننى متوترة، أو خائفة، هو علم بمكانى صحيح لكنى علمت مصدر ضعفه وسوف أقتله عن قريب كما سأفعل معك الأن....

فى هذه اللحظة ثارت "ديما" غاضبة بوجه أحمر وعينان تشع لهب من كثرة إحمرارها، وقالت:

- لكل فعل رد فعل، ماذا آتى بكم إلى هنا، فانحن لم نرتكب خطئ..

- إرتكبتما،بإنجابكم ذلك الطفل، هذا الطفل يمتلك من القوة آعتاها،لأنه إمتلك قوة هجين بين البشر والجن،مع بشرية ذات

أصول سوداء، هو أرسلنا الأن ليعلمكما بأنه يريد ذلك الطفل حى، لذلك سيترككما تعيشون لتربيانه من ثم يقتلكم جميعاً..

- تباً له...

- إن علم الطفل بأنكم تمتلكون أنفار من الجان أو بأصولكم العجيبة سوف تكتبون عليه الموت، هو يريده أن يعيش حياة طبيعية لا يوجد بها جان، أو حتى تلك ألاعيب الصغيرة المسماة بـ"الأعمال" هو يريده بشرى، وأسموه آصف بدلاً من ذلك الإسم التافه "حسن".....

- حسناً لتموت الأن أيها القذر، "قاصد" أنهى عليه...

بحركةً واحدة من يده قام بغرس سيفه الفولاذى بقلب ذلك الكائن بعدما ألقى بتعليماته على تلك الساحرة...

******

عندما تكلمت لم تسمعونى، وعندما كتبت لم تقرؤلى،
وعندما نجحت لم تفرحولى..

لكن عندما سحرت جميعكم إنصاع لى...

بداية من نوع آخر..

كان دخان سيجارته يعبق تلك الغرفة المظلمة إلا من ضوء حاسوبه الذى هو جالساً أمامه، كانت صفحة الوورد فارغة إلا من جملة واحدة قد كتبها منذ عدة دقائق كاعنوان رئيسى للرواية التى إنكب عليها كتابة منذ شهور ورقياً، أما الأن فاسوف يكتبها كاملف وورد لكى يرسلها لدار النشر الخاص به عبر البريد الإلكترونى، هو إعتاد على طريقة الكتابة تلك منذ بدء يكتب، كان يحدث نفسه بأن الكتابة على حاسوبه مباشرة سوف تضيع عليه لذة المتعة..متعة القلم والحبر والورق المتناثر من حوله هذه متعته الخاصة التى لا يعرفها القراء، فاللقلم والورقة لذة خاصة حقيقة، كانت كتباته تنحصر فى آدب الجريمة والرعب وكلام عن الجان، أكسبته تلك الكتابات شهرة واسعة لأفكاره الجديدة، فاهو تكلم فى نقاط خاصة جداً لايعلم أحد عنها شئ فقد هو نفسه كان لايعلم عنها شئ، هو وجدها فى رأسه فجأة، لم يقرئ عن أفكاره كثيراً فكان وليد لأفكاره، أحبه القراء سريعاً بعد ثانى رواياته والتى أسماها(ملاك خاص لى) ليحكى فيها عن رجل عاش حياته جميعها فاقد لهويته من ثم فجأ

تظهر فى حياته إمرأة يعلم فيما بعد أن لا أحد يراها سواه لتصارحه هى بأنها جنية وقد أحبته حباً شديداً لدرجة الهيام وأنها على أتم الإستعداد على تنفيذ جميع متطلباته ليظهر فيما بعد كمية كرهه للعالم وساديته تجاه الغير فقد طلب منها أن تمرض فلان صديقه بشدة لدرجة الموت، وان تفرق بين زوجين كانوا من عائلته يهيمون فى بعضهما حباً، وأن تقتل فلان، وأن تفقر فلان بأخذ جميع ثروته، لتكرهه الجنية فيما بعد، وتتركه لنفسه، فلا يتحمل هو بعدها عنه ليس لحبه لها بل لفقدانه الشئ الوحيد الذى كان يشعره بالقوة وبوجوده من الأساس، لينتحر في نهاية الرواية تاركاً العالم وتلك الجنية التى كانت تبكى بحرقة أمام جسده الملقى أمامها من الدور السابع، نهاية صادمة لرواية عميقة، رغم سذاجة الفكرة نفسها ولكنها أظهرت معالم النفس البشرية الضعيفة والمكبوتة لدى بعض الناس، هو لم يفعل كاعلاء الدين ويحقق أمنياته التى تسعده هو، بل إختار ما يتعس غيره وإنتهى به الحال منتحراً....

كان صدى روايته الأخيرة تلك مازال يسمعه حتى الأن، فقرر أن يكمل يثقل نجاحه بعمل آخر، أقوى مما سبقه لكى لا يقع نجمه كما يقولون..

كان عنوان روايته الموضوع أمامه على شاشة الاب توب هو (ساليجيا) إسم غريب حقاً قد إبتدعه من مخيلته الخاصة كانت تتميز جميع أعماله السابقة بالرعب الطاغى بالسادية المفرطة سواءً فى التعذيب أو الإنتقام..

قد نسى سيجارته التى يدخنها فى يده من فرط تركيزه عما يبدء بكتابته أولاً فاهو على هذا الحال منذ اكثر من نصف ساعة، فاحترقت حتى فلترها لتحرق اصابعه المطبقة عليها برفق، فاندت منه أهة بسيطة لينتبه لنفسه أخيراً من شروده..

قام بقفل الاب توب الخاص به وواضعاً إياه بحقيبته وقام ذاهباً للحمام، قام بفتح صنبور المياه وقام بوضع رأسه أسفل الماء المتدفق منه سحب منشفة من رف كان بجواره وقام بوضعها أعلى رأسه لينشف الماء الذى يتساقط منه،وهو ينظر بإتجاه المرآة ليبتسم بشدة محدثاً نفسه التى بالمرآة قائلاً:

- إيه إللى إنتا كاتبه المرادى دا، دى رواية دى ولا حقيقة..

-إنتظر عدة ثوان من ثم تغيرة تعابير وجهه للغضب وكأنه واحدً أخر غير الذى كان هنا منذ قليل ليتحدث مع نفسه مرةً آخرى قائلاً:

- رواية فيها جزء من حقيقتنا، إحنا عملنا إللى محدش فهمه من زمان ياماجد، عالمكوا دا تافه وهاياخد الرواية كإنها خرافة عمر ماحد هايفكر زى دماغنا..

ليعود وجهه لطبيعته مرةً آخر قائلاً:

- تفتكر إن إللى بنعمله دا غلط ولا صح؟؟

- صح طبعاً إحنا عمرنا ماكنا غلط، هما إللى غلطوا ولازم يصلحوا غلطاتهم، ربنا قالهم توبوا فامتابوش، فابنتخلص منهم علشان الغلط مينتشرش، ولا إيه ياصحبى!!!

لم يجبه ماجد هذه المرة غير عالم بما سيقوله، ليكمل هو حديثه قائلاً:

- إحنا إجتمعنا فى جسد واحد، العلاقة دى بين اى إتنين غيرنا كانت هاتنتهى نهايتين مفيش غيرهم أولاً الجنون، والتانية بموت الإتنين لعدم قدرتهم على التفاهم، لكن إحنا..إحنا حققنا المعادلة الصعبة إحنا دلوقتى تسعة، تسع أشخاص فى جسد واحد كل واحد فيهم ليه حياته الخاصة وطريقة تفكيره الخاصة وحبه الخاص وذكرياته، إحنا حققنا معادلة فيه كتير غيرنا مقدرش يفهمها وفسره على إنها علامات الجنون أو جن وتلبس وكلام من دا، إحنا أعقل من كدا ياماجد، إنتا الأصل وكلنا

بنسمعك وبنمشى ورا أهوائك إنتا، إحنا هنا لراحتك مش عدمها، إحنا معانا الوحش، الجزار، الإتنين دول عندهم إستعداد يدمروا دولة بحالها لو سيبناهم، إنما أنا وإنتا مسيطرين كويس، متقلقش ياماجد الرواية هاتنزل، وهاتكسر الدنيا زى ماحنا عايزين.....

****

الرواية دى بتاعت ماجد حيضر الجديدة ولاا انا مش شايف كويس..

- آه يافندم لسه نازلة من يومين الكاتب أبدع فيها المرادى وحط فيها ألغاز كتير وسايب القراء علشان يحلوها..

- طب ممكن نسخة منها لو سمحتى..

- حاضر يافندم بس إحنا كدا هانخرج عن ميزانية كل شهر تقريباً..

إبتسم لها آصف إبتسامة واسعة ليكمل حديثه معها..

- معلش بقا أصلى بعشق كتابات الكاتب دا بصراحة أفكاره غريبة كدا مش زى بقية الكتاب فى نفس أدبه ليه طريقة مميزة فى السرد..

- أنا هاحطها وهاعمل لحضرتك أوفر هايل علشان إنتا من زباين المكتبة العزاز والله..

تبادلوا الإبتسامات وأخذ آصف منها الرواية قائلاً..

- طب ممكن الرواية دى وأنا هاقعد هنا شوية أشرب قهوة وهاقرئها شوية عقبال ماتخلصى بقية المشتريات بتاعتى..

- تنورنا يافندم والله ولو إنها أول مرة تقعد عندنا، حضرتك كل مرة بتاخد الكتب وبتمشى علطول..

- معلش بقا أصلى فاضى شوية اليومين دول..

- تنورنا يافندم والقهوة هاتبقى على حسابنا علشان أول مرة حضرتك تنورنا فى الكوفى كورنر بتاعنا..

إبتسم آصف بشدة فبادلته هى الإبتسامة فى حياء، فقام بأخذ الرواية وذهب لكى يتصفحها بعيداً..

جلس آصف أعلى كرسى أمام منضدة زجاجية تطل على النيل الباهى، لحظات وأتته القهوة التى لم يطلبها لكنها أتته سادة وهذه هى نوعيته المفضلة، أخذ يرتشف منها وهو يفض محتوى الكتاب قائلاً لنفسه..

- إيه ياعم ماجد كتبلنا المرادى إيه؟؟

كان غلاف الرواية عبارة عن صورة المسيح وهو مصلوب ومن أمامه رعاياه وهم فى حزن شديد على ماأصابه يدعون له ويبكون وفى الخلفية رسمت نجمة سداسية بلون أحمر قانى أضاف لها لمحة مرعبة، كان إسم الرواية(ساليجيا- الخطايا السبع) قلب صورة الغلاف ليقرء ملخصها ليجده ليس ملخصاً بل إطراء مشوق لما فى الرواية يحمس به الكاتب القراء لكى يلتهموا الصفحات بين دفتى الكتاب، قرئه آصف بحماس حقيقى وعندمما إنتهى منه قام بفتح الكتاب ليقرء مافيه..

آتته الصفحة الأولى والإطراء الثانى حتى الأن قائلاً

(الغرور هو الخطيئة الأولى التى أحدثها الشيطان، إغتر الشيطان من آدم ونقم عليه فعاقبه الرب على فعلته بأن قص جناحيه وطرده من جنته، فلم يزده هذا إلا قنوتاً من ذلك المخلوق من طين، الفانى.. كيف يفضله عليه الرب وهو المخلوق من نار، كيف يفضله الرب وهو الخطاء بإستمرار فكان تلف الشيطان غروره)..

إنجذب آصف لتلك الكلمات معلناً نشوته العالية من إبداع كلمات الكاتب وسلاسته فى شرح فتنة الشيطان مع الرب، قام بقلب الصفحة التالية مكملاً:

"الفصل الأول "

"الطريق إلى الكمال"

إندهش آصف من وقع الجملة عليه، فاقرر أن يكمل الفصل لآخره...

إنتهى الفصل الأول بعد مدة أخذت من آصف نحو الخمسة عشر دقيقة، قرء فيهم عن شئ لم يصدقه عقله، أهذا الكاتب مجنون من أين له بكل تلك المعلومات عن هذه القضية الشائعة فى البلدة من مايقارب الشهر كيف تحصل على تقارير الطب الشرعى التى وجدت صورتها هنا، كيف له أن يعلم خطايا السبعة المقتولين ليلتها، كيف يعلم طريقة قتل كل واحداً منهم إلا إذا كان واحد من ثلاث، إما كان معهم هذه الليلة وهذا شيئ مستبعد، أو إختلق الطريقة لوجود الفكرة الخصبة أصلاً وهذا وارد، أو..أو الشئ الأكثر فزعاً وهو أن يكون هو نفسه القاتل..

قاطع تفكيره مناداة فتاة الكاشير الخاص بالمكتبة له

- أستاذ آصف، الكتب جهزت لحضرتك ممكن تيجى تستلمها دلوقتى...

نظر لها آصف مندهشاً قائلاً لها:

-هو أستاذ ماجد هايبقى موجود هنا علشان يوقع الرواية الجديدة بتاعتوا دى إمتا، أنا عارف إن المكتبة خاصة بدار النشر إللى هو بيتعامل معاها فاممكن أعرف الميعاد..

- هو والله للأسف أستاذ ماجد مختفى من أول نزول الرواية دا حتى مدير الدار عندنا هنا رن عليه كذا مرة مبيردش وراحلو بيتوا كذا مرة برضوا مش موجود، بس إنشاء الله قريب ممكن تسيبلى رقم تليفونك وأنا هارن علي حضرتك أول مايبقى موجود..

- تمام شكراً جداً لزوق حضرتك، إكتبى عندك زيرو عشرة...

******

فى الطريق إلى منزله أخذ آصف يفكر فى محتوى الرواية وتلك الأحداث الغريبة وهؤلاء الشباب الذين قتلوا هل حقاً قتلتهم خطاياهم بأن جسدت أمامهم وقامت بذبحهم جميعاً أم أن هذا خيال الكاتب الخصب، هذا الكاتب إمتاً مجنون أو عبقرى ليختلق تلك الفكرة من الأساس، وأخذه عقله لعائلة تلك الضحايا وما وقع الرواية عليهم عندما يقرئوها، موقف غريب ومريب حقاً، أهذا الكاتب يتاجر بمصائب الناس من أجل شهرته وبعض الأموال، أهذا ما ألت إليه الأمور فى زماننا هذا نحن فى زمن عجيب حقاً..

إنتهت تأملات آصف بأن وصل لمنزله فى الطابق الثالث، فقام بفتح مزلاج الباب الخشبى، وأضاء الأنوار، ليجد أمه جالسة أمام التلفاز تتابع إحدى برامجها المفضلة أمامه، حياها آصف فنادته قائلةً:

- إنت وصلت ياحبيبى..

- آه ياماما عاملة إيه النهاردة؟؟

- عاملة إيه دى بتسأل عن صحتى ولا أكلى؟؟

ضحك آصف كثيراً من حديثها الطفولى قائلاً

- أكلك وشامم ريحته من وانا عل السلم، أكيد صحتك يعنى..

- ياواد إنتا مش هاتبطل لماضتك دى، عل العموم أنا بخير إدخل هاتلاقى الأكل متسخن ومتغطى كل وإدخل نام عشان الكلية بكرا..

- لا كلية إيه بقا أنا مدى لنفسى أجازة شوية أنا كدا كدا مخلص المنهج متقلقيش..

- أقلق أنا عمرى ماقلقت عليك فى التعليم أنا عارفه إنتا بتعمل إيه كويس..

- يافهمانى إنتى ياقمر والله نفسى تبقى كل الأمهات زيك..

- كانت هاتخرب والله، وبعدين إنتا شوفت غيرى عشان تقارنى بيهم إنتا هاتشتغلنى..

- أشتغلك، إيه الألفاظ السوقية دى يابو الدماديم..

- سوقية وبعدها أبو الدماديم طب إزاى يابيئة
ضحك آصف بصوت عالى من كلمات والدته الخفيفة قائلاً

- ماشى، ماشى إفضلى إنتى علمينى لغة عربية كدا كتير لحد مازهق وأهرب..

- عليا النعمة ماهتلاقى حد يعبرك غيرى، إدخل كل وأشكر

- حاضر، وكمان إفيهات أفلام، ماهو البتاع دا هوا إللى مودينا فى داهية ومخليكى فهمانى كويس..

- بقولك إيه إتفرجت على المسلسل الجديد ولا لسه؟؟

-مسلسل إيه؟؟

- بريزون بريك دا هايل جداً والله..

- بريزون بريك جديد، دا على كدا إنتى لو إتفرجتى على فريندز هايبقى بالنسبالك طفرة هههههه

- بتضحك طاب إدخل كل يلا..

- لا مش جعان أنا هادخل أنام عشان اليوم النهاردة فى المستشفى كان أوفر أوى هادخل أريح عشان أكمل بكرا..

- تانى، شغل فى المستشفى تانى، يابنى إنتا ناقصك حاجة..

- آه ناقصنى الخبرة ياماما وأظن إحنا إتكلمنا فى الموضوع دا قبل كدا وقفلناه..

- إنتا إللى قفلتوا، شاب زيك المفروض يفتح عيادته الخاصة مش يروح يشتغل فى مستشفى حكومى لا وإيه بأجر مادى منعدم أساساً..

- مش هاتكلم أنا داخل أنام، آه صحيح جهزى نفسك بكرا هانروح نزور بابا فى المقابر بقالنا كتير مش بنروح..

- مش بتروح أنا يوم ويوم ببقى هناك وبوزع نزر كمان..

- ماشى ياحنون..

- مين حنون دى ياواد..

- ها، لا دى واحدة زميلتى كدا كملى يأمى البرنامج والله ماجايينا ورا غير فورجتك ليل نهار على عمرو أديب دا، دامهرج..

- ماهو عشان كدا بتفرج عليه بيضحكنى هههههها

-ماشى تصبحى على خير ياست الكل..

- وإنتا من أهله ياحبيبى..

دخل آصف غرفته حاملا حقيبته الموضوع بها مشترياته من الكتب واضعاً إيها بالمكتبة الخاصة به، من ثم إستل منها رواية ذلك الكاتب الغريب مكملاً إيها..

"الفصل التانى"

إطراء بسيط

" صدق ما تقرئه لكى لا تجن"

-أصدق إللى بقرئه إزاى ياعم إنتا أنا لو صدقتك هابقى مجنون فعلاً وقام بسحب الصفحة التى تليها ليقرئ إطراء الفصل الثانى..

"وبكدا تبقى وصلت للفصل التانى ياقارئى العزيز، أحب أقولك شكراً جداً، بس فيه لعبة هانلعبها فى الفصل دا، عايزك تكون جاهز ومستعد"

قام آصف بإشعال سيجارته ماركة كيليوباترا العزيزة لدى المصريين، وأكمل الصفحة التى تليها ليقرئ قواعد اللعبة..

" الفصل إللى فات أحداث حصلت وعدى الزمن عليها، لكن فى الفصل دا الأحداث إللى هاكتبها بالتواريخ والساعات لسه ماحصلتش، عارف ممكن تقول عليا مجنون دلوقتى بس الحوادث حقيقية وهاتحصل لناس من لحم ودم حقيقين وعليك إنك تختار هل هاتنقذهم ولا هاتسيبهم يموتوا نتيجة خطاياهم زى إللى قبلهم، مطلوب منك دلوقتى تحدد هويتك هل إنتا قارئ عادى هايستمتع بالحواديت ويرمى الكتاب بعدين، ولا باحث ومقوم للأحداث إللى هاتجرى"

إندهش آصف من إنقلاب الأحداث رأساً على عقب هكذا، هذا مؤكد حديث المجانين، من أين له بعلم الغيب هذا الرجل المخبول الغيب لا يعلمه سوى الله خالقنا ولا أحدً غيره، قام آصف متأففاً بقلب صفحة الكتاب..

" ربنا طوى الزمان والمكان لنبى وولى ومن بعدهم مافيش النبى وهو محمد عليه الصلاة والسلام فى رحلة الإسراء والمعراج، أما الولى هو آصف إبن برخيا وزير سيدنا سليمان إللى جابلوا عرش بلقيس قبل أن يرتد طرف سيدنا سليمان، البنى آدم عمل إللى ماقدرش أقوى ملوك الجان إنوا يعملوا، ودا بيدل على مدى إيمان هذا الرجل وعلمه الواسع الغريب، السؤال هنا لماذا لم يعطى الله سليمان نبيه تلك القوة المذهلة

وأعطاها لغيره مع إن غيره دا من البشر العاديين ، لكن ربنا سبحانه وتعالى قرر ميديش كل العلم لأى حد حتى لو كان نبى مرسل، لأن تلف الخلق الخطايا"

الخطيئة الأولى " الغرور"

" سليمان حلاوة" محامى مشهور فى وسط البلد، راجل ذكى وشاطر فى شغلنته، فاهم الناس صح علشان كدا بيعامل كل واحد بطريقته، سليمان إغتر بنفسه جامد، وكان دا تلفه..

النمرود لما طلع لقومه وقالهم أنا ربكم الأعلى كان مغرور بنفسه برضوا وبعلاقاته، محدش كان قادر يصده أو يقف قدامه علشان كدا ربنا عاقبه عقاب مهين دبانة قدرت تنهى جبروت لن يتكرر..

سليمان برضوا كدا بس هوا مقالش أنا ربكم الأعلى، لا سليمان خلى شخص ضعيف ينتحر، شاب عنده خمسة وعشرين سنة فقد حياته بسبب غرور شخص تانى، إتخلص من ضعفه بإنهاء حياته بإيده..

سليمان عندوا بنتين وولد، هوا مدلع الولد جامد ودخلوا كلية هندسة خاصة رغم فشله فى التعليم من الأساس، الواد طالع

لأبوه مغرور وأنانى وكل دا بسبب علاقات أبوه وإللى هوا مساعده على كدا، الواد إبن سليمان دا حب بنت معاهم فى الكلية، ولما صارح البنت دى البنت ردت عليه بكل إحترام لإنها مقدرة مشاعره، وقالتله إنها على علاقة بشاب تانى معاهم فى الكلية وإنها بتحبوا ومتفقين على الجواز بعد الكلية، وطبعاً زى ماباقى القصص بتقول وإللى الأفلام المصرية هرسته فى أفلامها بتقول إن الواد الأنانى المغرور بسلطة أبوه دا مش هايسكت، لا هايعمل أى حاجة علشان يمحى الشاب دا من الوجود، وفعلاً إتفق هوا وجماعة من بلطجية أبوه إنهم يخطفوا الواد دا ويعملوا معاه الخطيئة وهى "التدنيس" وفعلاً خطفوا الشاب وفى أوضة ضلمة مافيهاش غير لمبة صفرا فى نصها وكاميرا متثبتة بتصور كل إللى بيحصل، إتحرشوا باشاب دا جسدياً ولفظياً وإعتدوا عليه بالضرب وفضلوا يعذبوه كدا أربع أيام، أربع أيام الشاب دا كره فيهم نفسوا مبقاش قادر يستحمل لغاية ماتكلم وقالهم عايزين منى إيه وأنا أعملوا، قام حضر الواد المتدلع طبعاً وقاله على نواياه وهدده بإنه لو معملش كدا هايفضحوا بالتسجيلات إللى معاه إللى بتدينه أكتر ما بتخليه أصلاً وإتفاجئ من عفوية الشاب وإنه وافق بسهولة فأخده ورماه فى الصحرا وقاله روح، الشاب غاب عن كليته أسبوع بعد كدا راح يعمل محضر فى القسم إللى تابع لمنطقته،

وإتفاجئ إن والد الباشا كان مقرى كل الظباط فى القسم فاعملوا معاه الواجب دخلوه الحبس لمدة يومين وسلطوا عليه المساجين جوا الحبس كمان ولإن أهل الشاب مساكين لاحول ليهم ولا قوة قرروا إنهم يسكتوا عن إللى حصل لإبنهم كله، الشاب دا فضل مكتئب ومبيخرجش من بيتهم لمدة خمس أيام لحد مانتحر بإنه يشنق نفسوا فى غرفته بليل وأبوه وأمه نايمين، عشان تتفاجئ والدته فى الصبح بإن إبنها شنق نفسوا الست مستحملتش جالها جلطة فى المخ وبعدها بيومين ماتت وإندفنت جمب إبنها فى مقبرة واحدة والأب بقا شبه مجنون مش مصدق إللى حصل مابقاش بيتكلم مع حد ولا بياكل ولا بيشرب وبنتوا هى الوحيدة إللى بترعاه لحد دلوقتى...

بس القصة إنتهت لحد هنا، شوفت بقا ياقارئى العزيز الحكاية دى كانت ممكن تحصل معاك إنتا أو أخوك أو إبن عمك أو صاحبك، كنت هاتبقى مخنوق كنت هاتزعل على نفسك لو كنت مكان الشاب دا وتنتحر برضوا، شوفت الغرور عمل إيه دمر أسرة بحالها، أسرة كان عندهم أمل كبير فى إبنهم إنوا يبقى مهندس وينجح فى شغله، أسرة كل همها الستر والصحة دول حتى إستغنوا عن حقهم لما ملاقوش نتيجة من الحكومة، فهموا المعادلة إللى كتير مننا لحد دلوقتى مفهمهاش إن محروث إبن البواب مش هاينفع يتجوز نادية بنت صاحب

القصر، وفى الأخر القرار ليك إنتا تلحق إللى هايجرى لسليمان وإبنوا ليلة خمسة وعشرين شهر إتنين الساعة واحدة بعد منتصف الليل، خطئتهم هاتنتقم منهم وبكد نبقى حققنا المعادلة ليك الإختيار إنك تروح تحذرهم يعملوا إحتياطتهم ولا العدالة هى إللى تنهى الموضوع بنفسها.....

ملحوظة: علشان تتأكد من صدق الحكاية دا عنوان بيت أخت الشاب ممكن تروح وتسئلها بنفسك عن قصة أخوها المئساوية

إنتهى الفصل التانى، وإنتهى معه عقل آصف عما قرئه هذه حقاً القصة المتعارف عليها، أيكون هذا الكاتب عنده علم بالغيب حقاً أم يهذى لمجرد الإسترسال فى الكتابة، لكنه فى النهاية ترك الموضوع كله فى يد القارئ مع عنوان صريح لبيت الشاب المنتحر للتأكد، ماهو اليوم..لايمكن إننا فى الواحد والعشرين من الشهر الثانى إذاً الإنتقام سيكون بعد أربعة أيام من الأن على أن أتحرك صباحاً لمنزل الشاب للتأكد بنفسى...

******

بداخل مقابر الغريب نزل آصف وبجواره والدته من سيارتهما متجهين نحو المقبرة الخاصة بعائلة "لاشين" وصلوا أمام المقبرة بعدما تخطو عدة شوارع من المقابر أخذوا يقرؤن الفاتحة على روح فقيدهم، ندت دمعة حارة من عينين والدته

أثناء قرائتها للفاتحة، لاحظها آصف فقام بالتربيت على كتفيها بحنان لم يزدها هذا إلا سوء فأخذت تبكى بحرقة وعلى صوتها أثناء نحيبها، فاتكلم آصف بنبرة حزينة:

- إيه ياماما الموضوع عدى عليه أكتر من عشر سنين، كل الأيام دى مقدرتش تنسيكى؟؟

أجابته والدموع ماتزال بعينيها الزرقاوتين، قائلة:

- ولا حتى بعد مية ألف سنة، إنتا متعرفش الراجل دا أنا كنت باحبوا قد إيه، دا كان هو السند والضهر ليا بعد ما بعدت عن عيلتى، كان الأب والزوج والحبيب والأبن كان كل حاجة بالنسبالى..

- ربنا يرحمه يارب أكيد هو فى مكان أحسن دلوقت ربنا يغفرله يارب..

- أمين ياحبيبى أمين..

- طب يلا بقا عشان عندى مشاوير كتير أوى النهاردة دا غير المستشفى إللى لازم أروحها وبعدين عندى عمليات كتير أوى النهاردة...

- لا روح إنتا شوف دنيتك وأنا هافضل هنا شوية هاقرء شوية قرآن وأوزع حجات للغلابة وهامشى علطول روح إنتا شوف شغلك عشان متتأخرش...

- طب ومين هايوصلك بعد كدا؟؟

- هاطلب من الغفير يوقفلى تاكسى متقلقش عليا ياآصف أمشى إنتا ياحبيبى..

- حاضر يلاا سلام ياماما...

فى طريقه إلى العودة لسيارته التى ركنها على مسافة قريبة من المقابر سمع رنة هاتفه المحمول، فأخرجه ليقرء إسم المتحدث وتظهر أعلى وجهه إبتسامة فرحة فأجاب عن فوره ليسمع صوتها..

- آلو أيوة ياحبيبتى..

- الله حلوة حبيبتى دى إللى بتتقال فى التليفون بتبقى أحسن من الواقع..

- بجد حلوة طب حبيبتى حبيبتى حبيبتى حلو كدا..

ضحكت بصوت عالى زاد من سعادته سماعه ليكمل حديثه..

- أنا بقا كفاية عليا أسمع صوتك بس فى التليفون وأنا ببقا مبسوط منغير حاجة..

- طب خد الخبر دا بقا بمناسبة الإنبساط..

- إيه؟؟

- أنا نازلة مصر كمان شهرين خلصت البعثة والدبلومة وهانزل مصر..

- يأحسن خبر فى عمرى، والله فرحتينى، إنزلى بسرعة بقا علشان نتجوز يانرمين والله أنا مليت من القاعدة لوحدى عايز أقابلك وأحضنك والله..

- إيه قلة الأدب دى إحترم نفسك ياض إنتا..

- أحترم إيه يانرمين دانا هاركى بوس حتى إسئلى طنط هههه

-هههها هارينى بوس الموضوع دا فيه كلام كتير على فكرة

- هاتنكرى ياكدابة هههها

- لا ماقدرش أنكر بس لما أنزلك نبقى نشوف الموضوع دا..

- وأنا مستنيكى على نار...

- طب سلام دلوقتى ياحبيبي عشان نازلة أخلص حبة حجات كدا..

- ماشى ياروحى سلام وا،ا هابقى أكلمك بليل أطمن عليكى

- ماشى سلام مؤقت..

ركب آصف سيارته متناسياً تماماً موضوع الرواية التى صرف نظر عن إكمالها لسذاجتها الكبيرة وقرر عدم قرائتها مرة ثانية..

****

بداخل إحدى أقسام المعمورة، نزل الضابط "عمر" يتبعه الرائد "سامى" أمام المخبر الذى تقدمهم ليفتح الزنزانة ليروا ماذا أحل بالمساجين وما هو موضوع هذا الشاب غريب الأطوار..

فتح "فوزى" المخبر مزلاج الزنزانة الحديدى الذى أصدر صوتاً عالى جداً من آثار الزمن نتيجة إحتكاك مفصلاته الثقيلة، ليتفاجئ "عمر" بالوضع الغريب بداخل الزنزانة، فقد كانت مظلمة تماماً إلى من نور منبثق من الطرقة فأمرهم بأن يضيئوا المكان لينصرع من المشهد أمامه..

كان المساجين فى حالة خوف شديد فكانوا جميعهم متكومون فى زاوية الزنزانة البعيدة يرتجفون خوفاً وهلعاً مما رأوه من هذا الشاب الذى كان جالساً القرفصاء أمامهم مغمض العينين

يهزى بكلمات غير مفهومة، تقدم الرائد " سامى" من الشاب بعصبية والشرار يكاد يخرج من عينيه قائلاً له:

- هاتعملى فيها ملبوس ياروح أمك، لا يلا بقولك إيه الشغل دا مايكلش معايا دانا أعلق أمك من رجلك وأفضل أضرب فيك لحد ما يبانلك صاحب..

لم تهز كلمات "سامى" الشاب الجالس أمامهم فى هدوء تام وكأنه لم يسمع شئً، فازاد هذا الأمر من غضب "سامى" فقام بإستلال إحدى العصى من العسكرى حارث الزنزانة ليهم بها عليه، ليتفاجئ "سامى" من إنتفاض عروق الشاب مرةً واحدة وكأنه سوف ينفجر،ونظر بعينين "سامى" التى إرتعبت فجأة ليقول له:

- لا تفعل خطئ سوف تعاقب عليه، كل خطايانا سوف نحاسب عليها...

- خطايا، خطايا دى تبقى أمك يابن المره..

وهم "سامى" بالعصا على رأسه، ليصعق من المشهد الذى حدث أمامه، فقد كسرت العصى وهى من الفيبر المقوى أى لا تكسر بسهولة،قبل أن تصل إلى مرادها وهو رأس الشاب..

فانظر الشاب له ملياً قائلاً:

- أنت أحدثت تلفاً لأن سوف تعاقب عليه..

بلمح البصر أو شبه إليهم لم يروا جسد الشاب وهو ينتفض من مجلسه ويتلوى ليمسك بيد "سامى" ويثنيها بشدة عكس إتجاهها ليحدث بها عدة كسور مختلفة..

كانت الصرخة مفزعة كإنها من باطن الجحيم، صوت العظام التى هشمت كان يقارب الصرخة العالية، إرتمى "سامى" على الأرض ممسكاً بذراعه متألماً بشدة ومازال يصرخ..

لم يستطع"عمر" ولا"فوزى" المخبر أن يفهموا ماحدث، هم فقد شاهدوا "سامى" وهو ذاهب للفتى ليضربه من ثم تكسرت العصى من ثم "سامى" يتأوه ألماً أمامهم على الأرض، هم فوزى سريعاً بالاحاق بحضرة الرائد "سامى" ليقوم بحمله بسهولة ويغلقوا الزنزانة من جديد وسط صراخ المساجين وإندهاش "عمر" الذى تسمر فى مكانه...

بداخل المكتب جلس "عمر" على أريكة موضوعة بداخل مكتبه بجوار "سامى" المستلقى عليها يتألم، فسأله "عمر" عما حدث فأجابه "سامى" من وسط صرخاته العالية:

- معرفش ياعمر معرفش أنا كنت رايح أءدب ابن الكلب دا فجأة محستش بالعصايا فى إيدى وفجأة تانية بإيدى نفسها

سخنت جداً وإتلوت لورا بشكل مش طبيعى أنا سمعت صوت عضمى وهو بيتكسر، الواد دا مش طبيعى نظرة عينيه مرعبة دا لايمكن يكون بشر لايمكن...

- إسكت بس ياسامى دلوقتى أومال هوا هايكون إيه يعنى، إستنى بس هنا أنا طلبت الدكتور شمس زمانوا جاى دلوقتى هايقولنا على إللى جرالك...

ماهى إلا لحظات حتى إنفتح الباب بعد طرقات سريعة ودخول الدكتور شمس يحمل حقيبة يد طبية، جلس الدكتور شمس يتفحص يد سامى بعناية لمدة لحظات ليقول:

- دا أربع كسور فى الدراع كله الصوابع ومفصل الكف والكوع وشوية تهشمات كدا إنتا لازم تيجى معايا المستشفى حالاً حالاً.....

بعد شهر من تلك الواقعة

كان "سامى" الذى مازال الجبس يحكم ذراعه جالساً أمام مكتب "عمر" منتظراً إياه أن يأتى من مكتب حضرة اللواء " فؤاد" بعد أن أخذوا قرار بقفل تلك القضية المعقدة لعدم معرفتهم بالجانى رغم شكهم فى هذا الفتى الملقى بالحبس الإنفرادى طيلة الفترة المنصرمة دون أنا يستجوبوه ولو لمرة

واحدة، ماهى إلا لحظات ودخل "عمر" مكتبه ليجد "سامى" جالساً على كرسيه بالمكتب منكباً على قضية جديدة ليحدثه قائلاً:

- إنتا لحقت تندمج لقضية تانية بالسرعة دى داحنا لسه قافلين واحدة من يومين بعد تعب شهر كامل راح كدا هبائاً منثورا..

ليجيبه "سامى" قائلاً:

- لو قولتلك رأى هاتعمل بيه..

- تانى ياسامى الواد دا مش عايز تطلعوا من دماغك، بعد كل إللى عملناه فيه مكانش دراع دا إللى كسرهولك هههههها..

- بتضحك والله أقوم أديك بالجبس دا فى دماغك..

- لاا ياعم وعلى إيه أومال لما تعرف اللوا فؤاد قالى إيه هاتعمل إيه؟؟

- قالك إيه إوعى يكون إللى فى دماغى صح..

- أيوة هوا بالظبط، قالى إستجوبوا الواد دا و خدوا أقواله فى محضر وطلعوه..

- نطلعوا دا إيه دا على جثتى الكلام دا، دانا أضربوا رصاصتين وأخلص منوا ومنك وقتى..

- همهما إهدى بس ياعم الشبح أما نشوف كلام الواد هايقول إيه دا إن رضى يتكلم أصلاً، إنتا الواد دا بقا عاملك عقدة كبيرة والله..

- الواد دا فعلاً عملى عقدة بس أنا هاعرف أفكها قريب وأدى دقنى أهى لو الواد دا مش هوا إللى ورا كل إللى حصل..

- طب خلى داقنك مكانها بقا لحد مانجيبوا ونسمع منوا..

ذهب "عمر" بإتجاه الباب منادياً إحدى مخبريه الواقفين خلفه قائلاً له بأن يستدعى ذلك الشاب الغامض من غرفة الإنفرادى فى الحال..

ماهى إلا لحظات وحتى سمعوا بمن يطرق الباب مستأذناً إياهم لدخول الشاب الذى ينتظر خارج الغرفة...

دخل الشاب الذى كان عارياً إلا من بنطاله الجينز الذى أصبح متسخاً جداً، كان عارى من أعلى فابرزت عضلاته المفتولة والمقسمة يليها جروحه القديمة،هذا الشاب مجنون بالفعل فاجسده بالكامل تغطيه الجروح منها السطحية ومنها العميقة التى تنم عن وجود عملية بهذه المناطق، تكلم "عمر" وهو ينظر "لسامى" بحذر قائلاً له:

- إيه يابنى كل الجروح دى إنتا بلطجى بقا..

نظر الشاب بإتجاه سامى الذى كان يتحسس ذراعه المكسورة بغيظ قائلاً:

- أنا مش عارف هو عمل فيك إيه بس طالما هو عمل كدا فاتأكد إنك أذيته جامد..

إنتفض "سامى" من مجلسه غاضباً فى إتجاه الفتى ليمسكه من رقبته قائلاً"

- هو مين دا يابن الوسخة إنتا لو مفكر إللى عملتوا دا هايعدى بالساهل يبقى بتلحم دانا هافشخ ميتين أمك دلوقتى..

قام "عمر" من مجلسه محذراً "سامى" بأن يهدء قليلاً فاتلك العصبية لن تفيد بشئ والتحقيق مع هذا الفتى تحصيلً حاصل وجب التنفيذ..

- إنتا مش شايفه بيقول إيه ياعمر الواد دا بيشتغلنا..

أجلسه عمر على كرسيه مرة أخرى قائلاً

- مش كدا ياسامى إهدى بس إهدى خلينا نشوف هوا هايقول إيه..

جلس "سامى" على كرسيه مجدداً وهو يتحامل على نفسه المتعصبة من أن يفتك بهذا الشاب..

ثوانٍ كانوا يتحدثون فيها بموضوع يخص الشاب الجالس على ركبتيه أمامهم، حتى سمعوا صوت ضحكاته التى أخذت فى الإزدياد مع الوقت..

إندهش "عمر" قائلاً

- بتضحك على إيه يلا؟؟

- بضحك عليكوا، وعليا فى نفس الوقت، إنتوا مفكرين نفسكوا أذكيا وهاتقدروا تحلوا القضية دى إنما هى محلولة من زمان أصلاً..

نظرة تحمل العمق مع التركيز الشديد نظرها "عمر" للشاب ليقول له

- كمل..

- الموضوع بإختصار شديد زى مانتا قولت فى الأول تحصيل حاصل، كل حاجة مكتوبة من قبل حتى مانتخلق، الخير دايماً بينتصر على الشر، ودا لازمله معايير، الكون كله بيمشى بالمعايير دى، ربنا يبيعت جنوده علشان تحافظ على المعايير دى فى وسطنا وإحنا مبنقدرش نشوف حاجة زى دى لساذجتنا ودونيتنا فى الحياة، إحنا كدا كدا فانيين فاليه نخلق شر من

الأول ليه نبنى طالما كل دا هايتهد ليه كل دا إحنا وجودنا فى الحياة أصلاً تحصيل حاصل...

- مش فاهمك وضحلى أكتر..

- كلامى عايم لحد دلوقتى بس أنا هاوضحهولك على قد عقلك إللى كل همه دلوقتى إنوا يحل القضية الغريبة إللى حصلت لسبعة مرة واحدة، الموضوع إن كل واحد من السبعة دول إخترق التحصيل الحاصل إللى بنتكلم عنوا، ممكن تفهم كلامى عميق وتقول إنى بتوهك بس أنا هاضطر أوضحلك أكتر، عندنا كباية مية هانمليها مية من الحنفية الكوباية دى بتقدر تشيل لحد معين من المية لوفضلنا فاتحين الحنفية بعد ما الكوباية ما إتملت إيه إللى هايحصل..

- المية هاتقع على الأرض..

- وبنبقى بنهدر المية دى صح

- صح

- محتاجين إيد تقفل المية دى أصل الإيد إللى فتحت مش هاتفضل مستنيه علشان تقفل هى هاتقف من بعيد تراقب مين إللى هاتقفل المية علشان تشرب من الكوباية..

- مش فاهم..

- الإيد إللى بتفتح العطايا هى ربنا بيديك مال وصحة وفلوس وولاد وعطايا كتير أكتر مما بتطلبه نفسك أصلاً، وبيقف بعيد يراقبك إنتا هاتعمل إيه بكل العطايا دى، وبسيبك حتى لو إستخدمتهم غلط بيفضل سايبك ومستنى حد هو برضوا إدالوا عطايا وفتحلوا الحنفية بس إستخدم عطاياه صح علشان يوقفك يقولك إنتا كدا ماشى فى الطريق الغلط إرجع عن إللى عملتوا ، أكيد النفس أمرا بالسوء فامش هايرضى يرجع لأن حنفيتوا متقفلتش لسه بتنزل عطايا فانفسوا بتستهويه للخطايا بدون مشكلة، فابتضطر تقفل عليه الحنفية تقولوا كفاية عطايا لحد كدا وكفاية إستخدامك الخاطئ ليها، إنتا كدا بتهدر العطايا عن طريق الخطايا..

- وإنتا طبعاً إللى بتقفل الحنفية دى..

- دا أمر مكلف ومكتوب عليا أنا أخدت عطايا كتير فاكنت عايز أزود عطاياياً بإنى أقفل أى طريق للخطايا القذرة علشان أكسب رضى الرب، رضى موهب جميع العطايا..

نظر الشاب بإتجاه سامى الذى كان ينظر له فى عدم فهم قائلاً

- إنتا ربنا إداك عطايا كتير سلطة وصحة ومال وستر، لكن فى لحظة غضب منك قررت تستخدمهم غلط، فى لحظة غباء نفسك المغرورة صورتلك إنى ضعيف قدام عطاياك فكان لازم

أثبتلك العكس وأقولك إن فيه حد أقوى منك سلطته أعلى من سلطتك حتى لو كان جوا بيتك، إللى عملتوا فيك دا شئ بسيط لإنك إنسان طيب وأنا بقدر الطيبين جداً ومقتنع بمثل إتقى شر الحليم إذا غضب وإنتا كنت غضبان لكن بترجع عن غضبك دا فامعلش أنا آسف هذا أمر إلهى واجب التنفيذ...

نظر له سامى متعجباً مما قاله من موضوع العطايا والخطايا وكم الأفكار الخذعبلية التى تملئ رأس هذا الشاب أينصب نفسه إلاهاً علينا يحاسبنا على أخطائنا..

-إنتا مفكر نفسك مين يلاا، إنتا نصبت نفسك إله وهاتمشى تحاسب عبيد الله، دا ربنا قال فى كتابه إنوا غفور رحيم وبيأكدلنا دا فى كل آياته..

- ربنا قال إنوا غفور رحيم للعبد إللى هايرجع عن خطاياه إللى فى لحظة غفلة أو غضب قرر يستخدم عطاياه غلط دا إللى ربنا هايبقى غفور رحيم بيه، أما الصنف التانى ربنا وعدوا بالعذاب المهين والخلود فى جهنم..

نظروا له فى عدم فهم مرةً أخر فأكمل حديثه قائلاً:

- تعرفوا إن فيه عطية واحدة بس بتندرج تحت الخطايا والعطايا فى نفس الوقت..

فغر فاه سامى وتحدث عمر قائلاً..

- وإيه بقا العطية إللى عاملة نفسها خطية دى؟؟

- المعرفة، أه زى ماسمعتوا المعرفة القليلة بالشئ تخليك غبى وممكن تعمل أى حاجة غلط، والمعرفة الصحيحة بالشئ تخليك تاخد حذرك منوا وتعمل الصح، إنما المعرفة إذا ذادت عن حدودها إنقلبت وأصبحت جهل تام، جهل لاتستطيع أن تخرج منه بسهولة ويمكن ينهى حياتك بنفس السهولة...

- أنا مش فاهم حاجة، طب ودا إيه علاقته بقضيتنا..

- أنا عارف مين القاتل...

-؟؟؟؟؟

-مييييين إنطق..

- الخطايا....

- مين ياروح أمك....

****

يوم ستة وعشرين...

كان شعاع الشمس قد غمر غرفة آصف المطلة على النيل البهى، إستيقظ آصف فاركاً عينيه بعصبية تنم عن نوم عميق كان قد نامه ليلة أمس بعد عناء طويل بداخل المستشفى الخاص الذى يعمل بها كانت هناك حالات كثيرة قد إنهار من كثرتها لذلك لم يصدق نفسه حينما عاد للمنزل مرةً آخرى ليغتصب سريره المريح بكل أخشابه وقطنه، قام آصف من سريره ليسكت ذلك المنبه المصر على إقاظه فى السادسة صباحاً، ليمسك هاتفه المحمول ويتصفح صفحته الخاصة على الفيس بوك ليتفاجئ من ذلك الخبر الذى ظهر أمامه بعد عدة دقائق من التصفح علنياً هكذا، وقد نشرته إحدى القنوات الموثوق منها فى الأخبار كان الخبر يقول:

" وبعد المراجعة التامة لمسرح الجريمة فقد تبين لنا أن مقتل المحامى الشهير "سليمان حلاوة" ونجله "يوسف حلاوة" قد تم عن طريق الذبح وقطع فى شرايين الكف أحدثوا نزيف هائل ليتوفوا فى الحال، هذا وقد أكد مصدرنا الموثوق منه بأن الجريمة قد أرتكبت مابين الواحدة صباحاً والثانية بعد منتصف الليل بداخل عقارهم بحى الزمالك "

أتى الخبر مصحوباً بصورة القتيلين قبل مقتلهم ببدلهم المنمقة والتى تظهرهم بأحسن المظاهر، ليصعق آصف فى الحال ويقفز ناحية مكتبته يبحث عن هذا الكتاب العجيب الذى تنبئ بمقتلهم فى يوم الخامس والعشرين من الشهر الثانى، والذى لم يصدقه آصف وأعتبره درباً من دروب الجنون، لم يصدق آصف نفسه وبما قرئه ويقرئه وأخذ يراجع الكتاب مرةً أخرى وذهب على الفصل الثانى يراجعه بإهتمام شديد ليصعق من جديد عند نهاية الفصل الذى تحدث عن طريقة القتل وميعادها بدقة شديدة...

قام آصف بغسل وجهه سريعاً وإرتدى ملابسه فى سرعة عجيبة ليذهب للعنوان المتروك له فى نهاية الفصل وهو عنوان أهل الشاب المظلوم الذى إنتقمت له خطايا القاتلين له بأن قتلوهم بطريقة شنيعة...

كان العنوان فى منطقة الدرب الأحمر بالقاهرة وهى منطقة شعبية جداً، وكان العنوان مذكور به المنطقة ورقم العقار والدور الذى يسكنون به، لكن بأى وجه يذهب آصف ليجمع مايريد أن يعلمه؟؟

تخمرت الفكرة برأسه بعد تفكير عميق ليذهب آصف بإتجاه العقار ويصعد الدور المذكور به ويطرق الباب فى عجالة من أمره..

إنفتح الباب لتخرج منه سيدة فى العقد الثالث من عمرها مرتدية عباية بنفسجية اللون ورأسها مغطى بطرحة سوداء، كانت تفاصيل جسدها بارزةً لم تستطع العباية أن تداريها بل أكسبتها أنوثة طاغية، تحدثت الفتاة فى تأفف قائلةً:

- نعم مين حضرتك؟؟

- أنا آصف محسن دكتور فى مستشفى روح الحياة الخاصة إحنا بنعمل اليومين دول فحص سنوى عن كل مناطق القاهرة وإللى فعلا بيستحق إنوا يتعالج وحالته صعبة بناخدوا عندنا المستشفى وبنعملوا إقامة مجانية لكل حاجة لحد مايخف..

أنهى آصف كلامه مشهراً لها كارنيه المستشفى لتتأكد من كونه صادق، لا يعلم بأنها سوف تسمح له أن يتفحصها هى شخصياً طالما الموضوع مجانى ولا يمس نقودها فى شئ..

- طب إتفضل أنا هاصحيلك والدى تعبان جداً وعندوا شلل نصفى ومش بيتكلم..

دخل آصف المنزل البسيط المكون من صالة واسعة تتوسطها طبلية خشبية كان موضوع عليها فطور الصباح ولم يأكل منه ولا لقمة واحدةً حتى، وغرفتين فى نهاية طرقة موصولة بالصالة وحمام بداخل الطرقة نفسها، كان الطلاء قديم جداً فقد إنهار من على إحدى الحوائط مبرزً المحارة ولونها الأسمنتى الشديد، تنحنح آصف معتذراً عما سببه من إزعاج قائلاً..

- أنا آسف لو كنت جيت فى وقت غير مناسب ولاا حاجة؟

- لا دانتا جيت فى وقتك والله دانا أبويا تعبان أوى إتفضل أقعد هنا عقبال ما أصحيه..

جلس آصف على كنبة إسطنبولى بسيطة الطول مريحة للجلوس عليها، كان متوتراً جداً من كثرة الكذب الذى أوهم به تلك السيدة فاهو لايدرى ماذا ستفعل إن إكتشفت كذبه وقررت الذهاب للمشفى للتأكد بنفسها..

دقائق مرت كاعقود على رأس آصف الذى كاد أن ينفجر من كثرة التفكير فيما سيفعله، لمحت عينيه صورة تجمع فيها أفراد العائلة كلها، كان الأب والأم واقفين ومن تحتهم يجلس إبنهم الوحيد بجوار تلك المرأة حاملاً طفل لا يزال فى المهد من الواضح أنهم كانوا فى رحلة صيفية لأن الخلفية من ورأهم كانت عبارة عن البحر...

جائه الصوت الأنثوى الحاد من إحدى الغرف بنهاية الطرقة..

- إتفضل يادكتور صفوت تعالى أصل الحاج مش هايقدر يقوم معلش..

- صفوت، ماشى صفوت صفوت أما نشوف أخر الموضوع دا إيه..

أصدر آصف كحة متقطعة تنم عن إحترام تام لحرمة المنزل من أن تكون منكشفة فى إحدى المواضع، داخلاً الغرفة التى كانت مقبرة للأحزان، فاللغرفة ريحً ثقيلة قد أثقلتها أحزان هذا الرجل الملقى أمامه على السرير لا حول له ولا قوة، فمه معوج بطريقة حزينة كتفه وذراعه متشنجتين جداً يهذى بالكلام فلا يفهمه، فقامت الإمرأة بترجمة ما يقوله له:

- بيقولك أهلاً وسهلاً ياوش الخير، الحمد لله أبويا إتكلم لأول مرة من ساعة إللى جرا..

- وهو إيه إللى جرا؟؟

خرجت من آصف بعفوية شديدة إندهش هو نفسه منها..

- هو إنتا جاى تكشف ولاا جاى تسأل؟؟

- لا أنا بسأل علشان أعرف التاريخ الطبى للحالة، هل إللى هوا فيه دا صدمة شديدة ولا جيه مفاجئ ولاا إيه بالظبط علشان

أقدر أعرف العلاج المناسب، سعات بتكون الحالات دى نفسية أكتر من كونها شئ عضوى..

- بص أنا مش فاهمة كلام الدكاترة دا، إنما أقدر أقولك إن إللى أبويا فيه دا بسبب موت أخويا وأمى فى تلت أيام..

- تلت أيام ربنا يعينه دى بتبقى صعبة جداً..

ندت دمعة حارة من جفنى المرأة، فامسحتها سريعاً وهى تربت على صدر والدها قائلةً:

- ومن يومها وأبويا لا بيتحرك ولا بيتكلم وأنا إللى بساعده فى كل حاجة..

جلس آصف يتفحص جسد الرجل الملقى أمامه كالورقة لا يقوى على شئ، ليقوم سريعاً واضعاً كرته الشخصى فى يد المرأة ومعه عدة أوراق نقدية قائلاً لها:

- إحنا قبلنا الحالة وهاتيجى يوم الخميس الجاى ومعاكى الحاج وهاتسئلى عليا فى المستشفى وأنا إنشاء الله هاقوم بالواجب..

خرج آصف من المنزل وسط كم هائل من الأدعية له بالستر والصحة والأولاد الصالحين وما إلى ذلك، لم يشغل باله بما فعله بل ماشغل باله كان هذا الكتاب ولعنته الغريبة وحكاياته

الأغرب، ليقرر أن يكمل بقيته ولا يذهب للمستشفى اليوم فاليوم سوف يصبح مميز...

******

كانت كلماتى قاسية فلم يدركوها إدراك العين للأشياء، هم فقط إنتظروا حينما تحولت كلماتى لأفعال ليصبحوا شاهدين عليها،بل ليصبحوا مجنيين عليهم بها، ياويلتهم من عذابى العظيم، أتاكم الرجل الذى جائكم يسعى من آخر المدينة فلماذا كذبتموه ايها الجهلاء...

كان النهار مازال قائماً، كانت الشمس لاتزال حارقة، أينعم الفصل كان شتوياً لكنه رغم ذلك إنتشرت به الشمس معلنتاً عن صيف ليوم واحد..

كان آصف لايزال جالساً بعربته يتصفح بقية فصول الرواية، فتح الفصل الثالث وهو الذى آتاه بكل قسوة معلناً عن جريمة آخرى سوف تنفذ عما قريب:

"الجشع، الجشع فى القاموس بمعنى الطمع، كل شئ بتطمع فيه وعايز منوا زيادة ربنا مش كاتبهالك بيتصنف خطيئة، ويجب عليك التطهر منها، فالو معرفتش وكنت شخص مؤمن بجشعك فاوجب عليك أن تقتل نفسك أو تتوب إلى الله لعله يصفح عنك تلك الخطيئة المهينة....

إسترسل الكاتب فيما بعد فى شرح معانى الجشع وقواعد الجملة النحوية كما هو مذكور فى القاموس، مؤكداً كلماته بقصة من قصصه التى أصبحت حقيقية....

******

الخامس والعشرين من الشهر الثانى

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل..

كانت ليلة عجيبة لم يستطع "سليمان حلاوة" أن ينام فيها بسهولة، فاذهب إلى مكتبه بفيلته بحى الزمالك الراقى، ليتصفح ملف قضية كانت تخص إحدى رجال الدولة ذات النفوذ، أخذ يقلب بالصفحات والمحاضر يبحث عن ثغرة هنا أو هناك ليتحايل على القانون ليخرج موكله من تهمته التى إرتكبها عمداً، لم يكن ينام فى الحقيقة إلا على أقراص المنوم التى أصبح مدمناً عليها منذ عهد بعيد، بعد فترة مدتها نصف الساعة شعر بدوار شديد إجتاح رأسه، فنادى على وصيفة منزله لكى تحضر له كوباً من الماء وتصنع له القهوة فلم يأتيه الرد، أركن هذا إلى أنها نائمةً الأن فانحن بعد منتصف الليل بساعة فامن المؤكد أنها تأكل الرز بالبن مع الملائكة، ضحك كثيراً لخاطرته هذه، فامن أين تدخل الملائكة لبيته فلو دخلت قام بتحرير محضراً لها بعدم إستأذانها أو إسناد ورقى من النيابة العامة بالدخول لمنزله، ضحك كثيراً لهذا..

قطع ضحكته هذه مرور خيال أسود لشخصً ما من أمام مكتبه فنادى مرة آخرى على وصيفة المنزل علها كانت متيقظة، فلم يأته الرد، فقام من مجلسه ليفتح باب المكتب الزجاجى ليرى شخصاً ما يرتدى السواد يصعد السلم الخشبى متجهاً ناحية غرفة إبنه، فاصرخ به بشدة قائلاً

- عندك يابن الكلب إنتا مين؟؟

أكمل الرجل فى السواد صعوده من ثم دخل غرفة إبنه بعدما فتحها سريعاً..

فى عجالة من أمره ذهب "سليمان" بإتجاه مكتبه ليفتح درج كان مخبئاً به مسدس عيار 45 ذو فوهة واسعة كان قد إشتراه وقام بترخيصه لعلمه أنه من المهددين بسبب قضاياه الشائكة والتى يحلها بسهولة، إستله "سليمان" وذهب به فى إتجاه غرفة إبنه الوحيد النائم صاعداً فى طريقه السلم الخشبى الطويل، أنهكه السلم لكنه لم يفقده عزيمته على الإستمرار فقد يلحق هذا الرجل الأذى بإبنه النائم الغافل...

دخل سليمان الغرفة، فانتفض إبنه بشدة من سريره قائلاً:

- فيه إيه يابابا، وإيه المسدس إللى معاك دا؟؟

قام سليمان بإشعال نور الغرفة المظلمة قائلاً:

- فيه حد دخل أوضتك دلوقتى وكان لابس إسود إنتا إزاى مصحتش؟؟

- لابس إسود ودخل أوضتى أنا!!

- آه أنا شايفه بعينى..

ماهى سوى لحظات حتى إنطفئ النور وقفل باب الغرفة سريعاً وهناك من ذلك الظلام ظهر الكيان الأسود المتشكل فى هيئة رجل عظيم الجثة وفى يده سكين قائلاً بصوتٍ غليظ..

- الذنوب لازم تغتفر، الذنب لازم ينمحى..

- ذ..ذنب إيه يامجنون إنتا مين؟؟

لم ينتظر سليمان كثيراً، فاقد إنتطلقت رصاصتين من فوهة المسدس بإتجاه الرجل، لكن؛لكنهما لم يؤثروا عليه فى شئ وكأن جسده قد تحول إلى صخرة إرتدت الرصاصات عنه، زاد هذا الأمر من تقدمه إليهم ليظهر وجهه لهم قائلاً..

- حان وقت التوبة...

حدث الأمر سريعاً بعد ذلك فقط لم يستطع سليمان ولا إبنه الضعيف فعل شئ، كان الرجل سريعاً جداً وكأنه نفر من الجان، قام الرجل بإمساك المسدس من يد سليمان ورماه بعيداً، بإستخدام سكينه قام بقطع شرايين يد سليمان بسرعة وسهولة ومن بعدها إلتف حوله ليمسك برقبته وينحرها، كل هذا وسط ذهول إبنه المندهش والمتصلب من هول ما يراه، قام الرجل سريعاً بالذهاب تجاه الإبن دون حتى أن يتأكد من تخلصه نهائياً من الأب، وقام معه بنفس الشئ قائلاً له قبلما ينحره..

- هذا ذنب من لا ذنب له، وهذا تحصيلً حاصل...

وقام بنحره سريعاً لتنفجر الدماء شديدة مغطية الفراش بلونها الأحمر القانى ورائحتها المعدنية الغريبة...

فزعت الوصيفة من نومها بغرفتها بجوار المطبخ من صوت إطلاق الرصاص الذى سمعته منذ قليل فقامت فى عجالة بإرتداء ملابسها، مهرولة بإتجاه الصوت المدوى من غرفة البيه إبن الباشا، لتفزع من المنظر ومن الدماء لتلطم وجهها بشدة وتصرخ بأعلى صوتها ليأتيها الحارسان أمام العقار الذين كانوا فى طريقهم من الأساس لسماعهم لصوت الرصاص، وما حدث بعد ذلك جاء سريعاً....

*****

" ناصر جمال" المذيع المشهور الراجل طمعه فى الحياة فاق الحدود، من أيام دراسته فى الكلية إللى بس مكتفاش إنوا ياخد شهادته من بلاد بره؛لأ، دا قرر يرجع بلده ويحتل كل منصب فيها، إنتا طبعاً هاتشوفنى حاقد وحاسد على نجاحه إللى حققه بنفسه،لأ عزيزى القارئ دى خطيئة أنا مش قدها ومش أد عواقبها كمان، ناصر مكتفاش بكدا لأ ناصر قرر يرجع بلده إللى كانت شيفاه شخص ناجح جداً وقد إيه هوا مذيع موهوب فى شخصيته وطريقة تقديمه للأمور بشكل سلس وسهل على رجل الشارع الغلبان المطحون إنوا يفهموا وصل لقلوب الناس بسرعة، شاب صغير

لسه؛ القنوات كلها بتتسابق عليه علشان تضمه ليها، ناصر طلب أكتر من حقه، بعد ماربنا إداله عطايا كتيير قرر إنوا يستخدم عطاياه دى فى الشر ومقررش إنوا يتوب عن الشر إللى عملوا فى غيره،ممكن تعتبرها حكاية أطفال والحلو والوحش إنما أنا هاقولك ناصر عمل إيه...

ناصر بعد مارجع من إنجلترا إللى أخد فيها دبلومته وماجستير فى تحقيق الأخبار وإذاعتها قرر إنوا يرجع يهين كل المذيعين زمايله على الساحة، إتعاقد مع أكبر القنوات فى الوطن العربى،وبقا يقلل من شغل زمايله أثناء إذاعته لأخباره، بيتريق سعات على زميله كذا إنوا جاب خبر وحش وقرر إذاعته ودا مينفعش إنوا يتذاع ودا ينفع وفلان دا منافق وكذاب وفلان عميل لدى البلاد المعادية للبلد وفلان دا بياخد قد كدا علشان يعمل حلقة واحدة مع إنوا لو راجع نفسوا هايلاقى نفسوا بياخد أكتر منوا بمراحل،

"أتؤمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم"

ناصر نسى الآية دى من القرآن الكريم، لكن مش دا السبب الرئيسى للموضوع، إنما السبب هوا فى القناة إللى ناصر إتعاقد معاها، القناة كانت متعاقدة مع مذيع تانى كان مشهور قبليه ناصر قبل مايوقع عقد إتفاقه مع القناة كان شارط إن زميله دا يترفد من القناة علشان هوا يمضى العقد، مع إن زميله دا مكانش ليه علاقة بشغله نهائى دا بيقدم أخبار الرياضة وناصر بيقدم النشرة الإذاعية فى برنامج مشهور جداً، ناصر قطع رزق ربنا كان حاطه لواحد

تانى فى نفس المكان، الشاب دا مأخدش فى باله وقرر يدور على قنوات تانية أقل من إللى كان فيها خصوصاً إنوا شاب وفى مقتبل العمر لسه ومحتاج فعلاً للشغل، ليتفاجئ الشاب بإن المذيع المرموق حديثاً موصى باقى القنوات على الشاب دا إنوا ميشتغلش عندهم ولو حد من القنوات دى رفض الموضوع هايطلع المذيع المشهور ذو السلطة الواسعة فى قلوب الشعب الغلبان إللى مصدق حد يحكى مشاكله، علشان يسوء سمعة القناة ويقول إنهم مبيتبعوش أساليب الإذاعة وإنهم بيتمولوا من الخارج لينشروا أخبار منافية للشعب عشان يضللوه، وطبعاً إبقى قابلنى لو حد دور ورا القناة دى علشان يثبت العكس والناس طبعاً هاتصدق الإفتراء دا بكل سهولة طالما خارج من شخص بعظمة ناصر، وبموجب إن القنوات كلها فى يوم وليلة بقت تعمل حساب لناصر رفضت إنها تعين الشاب دا معاها علشان يجيلوا إكتئاب حاد من كل حاجة حواليه، الشاب دا وصل بيه الحال إنوا قرب يشحت وراح لناصر كذا مرة يستعطفوا علشان يشغلوا ولو حتى مراسل لقنوات الرياضة فى أى قناة حتى لو على اليوتيوب لكن ناصر كان بيرفض فى كل مرة ويطرده بشكل مهين، الشاب دا مستحملش نبذ المجتمع ليه وقرر ينتحر، وفى يوم السبت الموافق واحد وعشرين عشرة ألفين وتمنتاشر الشاب دا بيرمى نفسوا من فوق برج القاهرة علشان ينهى عذابه...

الشاب دا وإللى قابلوا ماتوا منتحرين هما غلطوا لإنهم متيقنوش بالله وبالبلاء إللى ربنا بعتهلهم فى هيئة ناصر وسليمان مش باقول

إنهم عملوا الصح لا طبعاً أنا بقول إنهم غلطوا ومصبروش على الإبتلاء، لكنهم عملوا كدا بسبب أشخاص مقززة شخصيات مريضة،همها بس فى الحياة النفوذ والجشع..

صابر طمع فى حق غيره وقرر يخلى حياة واحد من عبيد الله جحيم شاب زى دا مثقف ومش لاقى شغل ولا حتى أى حاجة مش هايعرف يشتغل أى حاجة تانية لإنه ببساطة ميعرفش غير شغله زى بالظبط كدا لما تجيب جزار وتقولوا إبنيلى بيت من خشب هوا ممكن يبنيه بس مش أحسن من النجار نفسوا لإن ببساطة دى مهنته إللى شاطر فيها شاب زى دا فقد حياته بإديه ودا غلط مرة تانية بقرر جملتى الإنتحار مش حل، بس دا خلاص عقابه بقا مع إللى خلقه مش هانقدر نعملوا حاجة لكننا نقدر نعمل للسبب إللى خلى الشاب دا يوصل للمرحلة دى، ناصر طمع وبقى جشع فكان تلفه طمع النفس..

علشان كدا زى ما الشاب دا إنتحر قدام الملايين من الناس ناصر كمان هايموت قدام الملايين من البشر فى النشرة المسائية إللى بيقدمها يوم ستة وعشرين من الشهر التانى وللأسف الشاب إللى إنتحر دا عيلته كلها صعايدة فامش هاتقدر تسافر تسألهم عن إبنهم إللى مات منتحر علشان دا بالنسبالهم بقى كافر ودى من عادتنا الخاطئة برضوا...

الشيطان جشعه عماه فى يوم من الأيام كان طمعان فى الرضى كله مش عايز حد يقاسمه مع ربنا، عايز الجنة ليه لوحدوا، فالما ربنا

خلق آدم علشان يسكن الجنة وشاف مدى قرب آدم من ربنا طمع فى مكانته عند ربنا قال لنفسوا هوا ميستحقش المكانة دى دا مخلوق من طين إذاى يقربوا منوا أوى كدا، علشان كدا فضل يوسوس لآدم وزوجته علشان ياكلوا من الشجرة المحرمة علشان هوا عارف إن ربنا هايشوفهم وبكدا هايغضب عليهم فايرجع الشيطان لمكانته عند ربنا من تانى ويبقى هو الإبن إللى معصاش أوامر أبوه ويقف من بعيد مشمئز من الإبن العاصى، لكن ربنا كان مطلع وعليم ببواطن الأمور هوا عاقب آدم علشان مسمعش كلاموا وقرر فى ساعة ضعف إنوا يعمل المعصية، لكنوا برضوا عرف إن إبليس هوا إللى حرض آدم على كدا ودا عقابه أكبر بكتير..فكان تلف الشيطان جشعه....

ملحوظة.. الأحداث إللى ذكرتها هاتتنفذ بالحرف فى ساعته وتاريخه وأمام عيون الملايين....

إنتهى آصف من قراءة الفصل الثالث بسرعة شديدة غير مستوعب ماذا سوف يحل بهذا المذيع، أينعم هو إرتكب خطئ كبير لكنه يستحق فرصة أخرى من الممكن أن يقومه أحد لطريق الصواب بأن يشاور له على ماإرتكبه من ذنب تجاه هذا الشاب المكلوم..

أدار آصف محرك سيارته التى مازالت واقفة بذلك الحى الشعبى بعدما فاق من تفكيراته وتأملاته، ليذهب للمكان التى سوف تقام فيه الجريمة اليوم ليلاً ووسط أعين الجمهور..

أمام مدينة الإنتاج الإعلامى وقف آصف يراقب حركة المارة منتظراً ظهور نجم الليلة أو فقيدها كما سوف يحل به بعد قليل، سمع صوت رنة هاتفه المميزة لينظر فى شاشة هاتفه ليجد رقم والدته ليفتح المكالمة سريعاً..

- آلو أيوة ياماما إنتى وصلتى لاا لسه..

ليتفاجئ من صوت رجولى خشن يجيبه فى توتر واضح..

- إلحقنا يآصف بيه والدتك مغمى عليها قدام التربة وأخدتها على المستشفى..

- إيه بتقول إيه ياعم إنتا، مستشفى إيه..

أمام مستشفى الجلاء بالقاهرة ركن آصف سيارته فى عجالة من أمره ليهرول بإتجاه الإستقبال الخاص بالمشفى ليبحث عن أسم والدته بين المقيمين، ليتفاجئ بجلوس التربى أمام باب المستشفى الزجاجى متربعاً واضعاً يده على رأسه، ليتجه إليه سريعاً قائلاً له:

- إيه إللى جرالها ماما فين ياعم..

- والدة حضرتك فى قسم العناية متركبلها محلول ملحى علشان لقوا عندها هبوط حاد بسيطة إنشاء الله ياسى الدكتور..

- تعالى معايا بسرعة ورينى أوضيتها..

ذهب الرجل الذى كان يرتدى جلباب بنى اللون إسود من كثرة الأتربة التى عليه يهرول بإتجاه الغرفة الأرضية بالمستشفى قائلاً له:

- هما حجزوها هنا أول ماجيبتها وقالولى الموضوع بسيط..

نظر آصف بإتجاه الأسره المتراصة عل الجوانب ليجد والدته مستلقية أعلى سرير وفى يدها محلول ملحى يساعد على تخفيف الهبوط، فاذهب إليها سريعاً..

- ماما إيه إللى حصل، عاملة إيه دلوقتى؟؟

- الحمدلله ياحبيبي، إشكر صالح هوا إللى لاقانى مرمية قدام التربة ومش قادرة أتنفس وجابنى هنا علطول..

- حصل إزاى وإمتا دا؟؟

- بعد ماإنتا مشيت بحوالى ربع ساعة كنت قاعدة بقرء قرآن لأبوك وفجأة حسيت بدوخة غريبة كدا جيت أقوم علشان أمشى لقيت نفسى إتقبض فجأة كدا وقومت مرمية على الأرض وشى إتخبط جامد فى الأرض فاعملت الكدمة إللى تحت عينى دى..

- دى أكنك مضروبة، دى مش كدمة دا جرح..

- هاه جرح إيه ياواد إنتا هاتعملى فيها دكتور المهم إنى إتعورت وخلاص..

- المهم إنك بخير الحمد لله..

- الحمدلله، بس هوا إنتا كنت فين جيت بالسرعة دى يعنى..

- كنت فى مشوار مع واحد صحبى هنا قريب منكوا فاوصلتوا وجيتلكوا جرى..

تنحنح صالح فى هذه اللحظة معلناً وجوده، فإنتبه إليه آصف فقال له:

- شكراً ياعم صالح على إللى عملتوا لماما دا..

- دا الواجب يابيه متقولش كدا..

هم آصف أن يخرج من جيبه محفظته لكى يعطيه بعض النقود منها، فنهاه صالح بشدة حقيقية قائلاً..

- يابيه الحاجة عشرة من زمان أيام المرحوم الله يغفرله، ودا الواجب مش أكتر..

أجابته والدته قائلةً:

- صالح إحنا عارفينه من زمان من قبل حتى مانخلف أنا وأبوك، أبوك عرفوا وخلاه هوا إللى يشرف على بنا التربة بتاعتنا لما كنا بنبنيها..

- والله وفيكى الخير ياحاجة لسه فاكره..

- الأفعال الحلوة مبتتنسيش ياصالح ربنا معاك، وبطل بقا كلمة ياحاجة دى عشان متعصبنيش أكتر مانا متعصبة..

- هههههها حاضر ياحاجة أقصد ياهانم هههه

ضحكوا كثيراً من منظر صالح وهوا ينتقى كلاماته لكى لا يغضب السيدة، وقام بعد ذلك بلإستئذان ليذهب هو إلى عمله ومنزله الذى بالمقابر ليدفن إحدى النفوس بعدما نظف مكان تربتها سابقاً...

- إيه ياماما دا بتعملى فى نفسك كدا ليه، مش قولتلك تخلى بالك من صحتك..

هو لم يعلم بما حدث فعلياً، فما حل بوالدته ليس كما حكت هى له بل هى لعنة أصابتها منذ غابر الأزمان وظلت تطاردها حتى الأن، فاستكفت هى بأن هزت رأسها معلنة لحفظها لكلماته المتعارف عليها قائلةً

- نسيت المرادى تقولى مبتخديش الفيتامينات إللى جيبتهالك ليه..

- آه فعلاً والله نسيت، طب مبتاخديش الفيتامينات ليه ياماما..

-مبتجيش معايا سكة؟؟

فانفجروا ضاحكين سوياً على ماقالته وخرج منها بعفوية طفولية...

****

كان طريق العودة إلى المنزل مرهق جداً بالنسبة لديما، رغم أنها قد تعافت مما حل بها، لكن إرهاق جسدها والذى عانته وهى واقفةً أمام مقبرة زوجها لم تعانيه منذ فترة ما تقارب عن الألف سنة، نزلت من سيارتها التى كان يقودها إبنها آصف فى هدوء حتى لا يرهقها بمطبات الشوارع، فاحدثته قائلةً:

- طب ياحبيبى أنا بقيت كويسة دلوقتى تقدر تروح تشوف شغلك إنتا وأنا هاطلع أنام علطول..

- لأ شغل إيه بس النهاردة إنتى شغلى كله،أنا هاروح مشوار صغير كدا وأرجعلك علطول..

- ماشى ياحبيبي بس خد بالك من نفسك..

- حاضر..

ركب آصف سيارته عازماً الذهاب لمدينة الإنتاج اللإعلامى لمقابلة ذلك الشخص المكلوم على حياته لتحذيره من الظهور اليوم ويأخذ جميع إحتياطاته، لكنه تفاجئ أثناء سيره بسخونة شديدة فى جو السيارة، وصداع رهيب قد أغمى عينيه، وهناك مايشبه الكيان الدخانى جالساً خلفه على كرسى السيارة الخلفى حدده آصف من كتلة جسده وإحمرار عينيه وذلك الصوت الذى يشبه الفحيح وهو يتحدث، كلمات غير مفهومة لم يميزها آصف كلمات ذات تناغم موسيقى عميق قد أذهب بعقله الغيابات والوهم فاتخيل يديه تتحول لثعابين تحاول أن تلدغه، ووالده الذى توفى منذ مايقارب العشر سنوات ظاهراً جلياً بجواره على الكرسى لكنه يصرخ متألماً من شئ فى معدته، لم يستوعب آصف كمية الخيالات هذه ولم يلاحظ السرعة المهولة التى كان يتخطاها فالعداد أشار لرقم 120 فى طريق ضيق والسيارات تملئه، فادون قصد منه إنحرفت السيارة فجأة لأقصى اليمين لتنقلب عدة مرات فى الهواء من ثم تستقر فى منتصف الطريق على ظهرها، كان آصف فى هذا الوقت لا يعانى من أجل جروحه وألامه التى أحدثهم الحادث بل من ذلك الصوت الذى مازال يسمعه يترنم فى أذنه بشدة تلك الألحان الغريبة والعجيبة ماتزال واضحة...

لم يأخذ الأمر سوى عدة دقائق حتى تجمع الناس من الأكشاك القريبة وممن يركبون السيارات، حول موقع الحادثة، فقاموا بإخراج آصف من السيارة بإعجوبة بعدما تطوع أحد الواقفين ودخل من الباب المقابل للسائق وقام بقص حزام الأمان بواسطة مطواة كان يحملها، وقام بكل جهده بسحب آصف تدريجياً من كرسيه، كانت الدماء تغطيه بالكامل كان مغمى عليه فاتسأل الواقفين عن أنفاسه أمازالت تخرج وتدخل أم توقفت وذهب الفتى سدى، طمئنهم الشاب المتطوع قائلاً

- لأ الحمد لله النفس سليم، أى حد يجماعة والنبى يفتحلنا عربيته عشان ننقله الإسعاف يومها بسنة والراجل كدا هايروح فطيس..

نادته سيدة من بعيد مشيرة إليه بأن عربتها جاهزة للإنتقال به للمشفى، فاحمله الرجل بمساعدة بعض من الرجال الأخرين،ليضعوه بسيارة تلك السيدة..

- حد بس يشوفلنا تليفونه فين نرن على أخر رقم كان بيكلمه عشان يجيلوا على المستشفى..

كانت هذه الكلمات من السيدة صاحبة السيارة، فقام الشاب المتطوع بمناداة إحدى زملائه قائلاً..

- فتحى الحاجة إللى لمتها من عربية الأستاذ بسرعة، ومعلش شوفلنا ونش يجى يشيل العربية عشان الطريق..

سمع فتحى كلمات صديقه وأجابه بأن نعم وهذا واجبهم من الأساس فالمصريين جميعهم أخوة رغم كل شئ..

كانت مستشفى روح الحياة تقتظ هذا اليوم بالحالات الصعبة، رغم أنها مشفى خصوصى لكنه يوفر كل شئ بأسعار مناسبة لمرضاه لا يتعاملون بالبزخ الشديد التى تتعامل به بقية المستشفيات المتخصصة، فالديهم طاقم طبى رائع من أفضل ما يكون، لكن طبيب الجراحة اليوم غائب بدون إستئذان من المؤكد حدث له شئً مريع منعه عن الوصول، لحظات كانت تعمل فيها فتاة الإستقبال ومنكبة على ورق كثير تقوم بكتابته على حاسوبها، لتتفاجئ بمن يدخلون عليها مهرولين رجلين وأمراة..

- إلحقينا يادكتورة، الراجل بيفرفر خالص..

تعاملت الفتاة مع عصبيته وتوتره بشئ من البرود قائلةً له..

- ثوان ودكتور الإستقبال هايكون عند حضرتك ممكن تستنى جمب الحالة وأنا هابعتهولك بس معلش ممكن بطاقتك ونشوف مين إللى هايحاسب..

- إغتاظ الفتى وكاد الشرار يخرج من مقلتيه قائلاً..

- أم البرود ياشيخة أنا مكونتش عايز نجيبوا مستشفى تخصصى أصلاً بس إللى حصل، الراجل بيموت وممكن هو إللى يتحاسب كمان شوية عالجوه وأنا هاشوف الحوار دا بعدين..

- للأسف يافندم مش هاينفع...

- هوا إيه إللى مش ها...

قامة الفتاة بالصراخ عالياً مما رأته مغمغمةً

- دكتور آصف إيه دا مين إللى عمل كدا..

- إنتى تعرفيه؟؟

- دا دكتور الجراحة هنا فى المستشفى..

وقامت من فورها بطلب إحدى الممرضين لكى يأتيها فى الحال ممسكاً بالترولى الخاص بالمرضى، ليصعق هوا الأخر عندما رأى دكتور آصف بهذه الحال متمتماً:

- خير إنشاء الله خير..هاتوه معايا..

وقف الشاب بجوار صديقه والمرأة التى أوصلتهم بعربتها متعجبين من تغير المعاملة متمتمين:

- والله عجايب يعنى الشاب دا لو مكانش دكتور هنا كان زمان دموا إتصفى ومات، فعلاً بلدنا مابتعترفش غير بالفلوس، حياتك مقابل قرش من الفلوس، عمر بنى آدم متوقف على شوية ورق ملهومش عازة..

تحدثت فتاة الإستقبال قائلةً

- طب حد فيكوا كلم عيلته ولا لسه؟؟

- لأ والله يأستاذة بس إحنا معانا حاجتوا كلها تليفونه ومحفظته والبطاقة والكارنيه..

- طب ممكن تسلمهوملى دلوقتى، وإتفضل إمشى إنتا قبل ما الشرطة تيجى عشان المحاضر والشغل بتاعهم، وإنتا عملت خير ومش ناقص بقا..

- تسلمى والله مش عارف أقولك إيه بس إبقى إدى الرقم دا للدكتور لما يقوم بالسلامة وقوليلوا يرن عليا أول مايفوق ويطمنا عليه، وقوليلوا إن عربيته هاشيلها عندى فى الجراج لحد مايجى ويستلمها هو بنفسوا..

- شكراً جداً نيابةً عن الدكتور ياإيه إسمك إيه..

- إسمى حسين، حسين محسن لاشين...

****

ليلة السادس والعشرين من الشهر الثانى:

الساعة العاشرة والنصف...

بداخل مدينة الإنتاج لإعلامى، بمقر قناة الحدث العربية،تلك القناة الشهيرة التى ذاع صيتها بعما إنضم إلها ذلك الإعلامى المرموق "ناصر جمال" كان ناصر فى فاصل إعلانى من برنامجه الذى يقدمه تلك الليلة، كان جالساً يراجع ماسوف يقوله بعد يعود من الفاصل مع إحدى معدين البرنامج، كان الخبر يخص جريمة القتل الشنيعة التى حدثت ليلة أمس للمحامى الشهير "سليمان حلاوة" ونجله الشاب "يوسف حلاوة" قد جمع معديين البرنامج بعض الصور الخاصة والمعلومات التى لم يتوصل أحداً غيرهم إليها عن طريقتهم الخاصة ومصادرهم الموثوقة بمقر مديرية الأمن، حينما رن جرس هاتف ناصر برسالة واتس أب من إحدى الأرقام المجهولة، لينشغل ناصر بفتح الرسالة تاركاً فتى الإعداد يشرح له ما سوف يقوله، تفاجئ ناصر من محتوى الرسالة قائلاً بعصبية:

- مين الحيوان إللى باعتلى الرسالة دى، وجاب رقمى منين أصلاً..

ليتفاجئ الشاب الماثل أمامه من جملته قائلاً بعم فهم:

- رسالة إيه بس ياأستاذ إللى جاتلك..

- خد إقرء ياسيدى إيه الهبل دا عصبتونى..

كان محتوى الرسالة يقول..

" النهاردة وعلى برنامجك المباشر، النور فى المكان كله هاينطفى لمدة دقيقة ونص، أحسنلك إهرب قبل ماخطيئتك تلاقيك، علشان لو مسكتك..هاتقتلك"

إنتهى الشاب من قرائة الرسالة ضاحكاً بشدة قائلاً

- تلاقيه واحد بيهزر معاك ياأستاذ بس مش حاجة زى التفاهة دى إللى تعصبك يلا علشان بيقلولى فى الكنترول إنهم هايرجعوا هوا بعد دقيقتين..

- بنى آدمين أغبية، هوا إللى يهزر، يهزر بالشكل دا..

- معلش ياأستاذ بعد البرنامج نشوف مين إللى باعت الرسالة دى ونشوف حل لهزاره التقيل دا..

- يلا يلا عشان الهوا...

فور..ثرى..تو..وان..أكشن، كانت تلك كلمات مخرج البرنامج معلناً عودتهم للبث من جديد، ليسارسل ناصر قائلاً:

- ورجعنالكوا من جديد من قناتكوا المحبوبة قناة الحدث، وبرنامجكوا إنتوا قبل ما يكون برنامجنا "حدث اليوم" فى فقرتنا الجاية هانحكيلكوا على أخبار اليوم كله و....

إسترسل ناصر فى الكلام المعد له مسبقاً، كان فتى الإعداد فى هذه اللحظة قد وصل لغرفة الكنترول، فتح الباب بهدوء وسحب كرسيه أمام ميكرفون موضوع له مسبقاً ليملى على ناصر بعض المقتطفات الغير مكتوبة فى الورقة أمامه..

- هى الرسالة كان فيها إيه؟؟

جائه السؤال من إحدى زملائه بالغرفة والذى كان مسؤلاً عن الفواصل الإعلانية..

- ياعم دا عبيط أصلاً تلاقى واحد صاحبوا حب يرخم عليه قال أما أبعتلوا الرسالة دى..

- أيوة يعنى كان فيها إيه؟؟

- واحد كاتبله إن النور هايقطع فى البرنامج والمفروض إنوا يقوم يهرب عشان مايموتش كلام أهبل ياعاطف..

- عندك حق والله بس دا هزار تقيل أوى..

- ياعم إنتا مفكر الناس دى بتهزر زيينا كدا،دول بيهزروا هزار أغنيا..

- هههههها طب هوا إحنا مش أغنية برضوا ولاا إيه..

- ياعم هوا إحنا لو أغنية كان زمان دا بقا حالنا إتنيل أسكت..

- بقولك إيه أنا جيبت حاجة النهاردة فوق الخيال..

- بجد متهزرش..

- وهو الكلام دا فيه هزار برضوا، بقولك إيه الإصطافة دماار كنت شربتها قبل كدا فى فرح معاز إبن إبن عمى، وشيلت حتة منها للنهاردةزز

- وإسمها إيه بقا الإصطافة الدماار دى؟؟

- بدون عنوان، هاتخليك متعرفش إسمك إيه ولا بيتكوا فين..

- هههههها ياعم أنا ناسيهم أصلاً، هوا إللى يشتغل مع الصنف دا يعرف ينام حتى..

- هوا بصراحة شخصية إتكالية أوى بيتعمد فى حياتوا على غيروا كتير أوى..

- يابنى دا واجهة، صورة بس مش أكتر إحنا إللى بنتعب ونسهر ونكتب وندور وهو على الجاهز يجى يقولك أنا جيبتلكوا خبر النهاردة من مصادرى الخاصة ومش عارف إيه، يلعن أبوه إبن كلب مبيقدرش حد..

- دانتا شايل منوا أوى بقا..

- ياعم وأنا هاشيل منوا ليه، هوا دا شغله ودا شغلى بس أنا قرفان شوية..

- إنتا عارف مين إللى صعبان عليا فعلاً..

- مين يافالح!!

- الواد المذيع بتاع أخبار الرياضة، الواد دا كان مجتهد أوى والله، كنت أنا المسؤل بتاع الإعلانات عندوا، كان هايوصل جامد الواد دا..

- طب ودا راح فين؟؟

- إختفى فجأة من ساعة ما البيه بتاعك مرضاش يمضى العقد إلا لما الواد دا يمشى من هنا، وهو إختفى من كل حتة/ كإنه فص ملح وداب..

- ياعم ربك يصلح لعبيده ملناش دعوة بحد، إيه دا فيه إيه، إنتا شايف إللى أنا شايفه..

- شايف إيه يابنى؟؟

- فيه خيال إسود ورا ضهر ناصر، الخيال دا بيتحرك..

وفجأة وبدون أى مقدمات إسودت جميع الموجودات، لقد إنقطع التيار الكهربائى فجأة، من المستحيل أن ينقطع إنه بث مباشر وهناك ماكينة لتوليد الكهرباء متصلة أوتوماتيكياً بالقناة لحدوث أمر مثل ذلك..لكن التيار عاد سريعاً..

كانت الدماء تغطى كل شئ، الأوراق المتناثرة والترابيزة الزجاجية التى كان يجلس خلفها ناصر، كل شئ تحول إلى اللون الأحمر، الصراخ والإندهاش كانوا سيدين هذا الموقف..

- الكاميرا دايرة إطفيها بسرعة إطفيهاااا

كانت هذه كلمات مخرج البرنامج، لكنها كانت متأخرة بعض الشئ، فقد تم عرض كل شئ، مشهد ناصر وهو مذبوح وبداخل مقلتى عينيه وضعت سكينتين رفيعتين، كان المشهد مهولاً لم يصدقه كثيراً من مشاهدين البرنامج.....

****

كانت كلمات الرب ظاهرةً جلية أمامهم..

أنتم رعاياى وأنا مسؤلاً عنكم فإن عصيتمونى وتبتم سوف أغفر لكم، أما إذا تماديتم فسوف يصلكم منى عذاب السعير..

كان جهاز ضبط ضربات القلب يخرج صفيره بعد كل لحظة وأخرى، معلناً أن إشارات النبضات مازالت مستقيمة وسليمة، كانت ديما جالستاً بجوار سرير إبنها آصف الذى لم يفق من البنج الموضوع له أثناء عملياته الكثيرة، فقد كان الحادث شديد جداً فقد أصابه بعدة كسور فى ذراعه اليسرى ورقيته بجانب الجروح العديدة والكدمات التى تناثرت بجميع أنحاء جسده، كانت ديما تبتهل بالقرآن تارة وتدعى لإبنها الوحيد تارةً أخرى،

دخلت الممرضة المسؤلة عن الحالة لكى تغير على جروح آصف الملقى أعلى سريره والموصول بعدة أجهزة طبية، فتحت الحقيبة بيده لتخرج منه محلولاً ملحى بدلاً من الذى نفذ، وبعض الشاش والقطن والميكروكروم الخاص بتطهير الجروح، تابعتها ديما فى توتر شديد سائلةً إيها:

- هو هايفوق إمتا يابنتى؟؟

- ثوان دلوقتى هايدخل ورايا الدكتور المختص بحقنة هاتفوقوا علطول، والله الدكتور آصف دا شخص محترم جداً ومن أشطر الدكاترة عندنا فى قسم الجراحة..

- ربنا يعزك يابنتى، شوفى شغلك إنتى وأنا هاستنى هنا على الكرسى..

- إتفضلى ياطنط، ومتقلقيش إنشاء الله خير..

- خير يابنتى إنشاء الله خير..

ماهى إلا لحظات حتى دلف الدكتور المختص من باب الغرفة قائلاً:

- إزيك يأمى عاملة إيه النهاردة..

- الحمدلله يابنى، هوا هايفوق إمتا..

- دلوقتى أهوا عايزك بس تغمى عينك علشان الحقنة دى هاتتاخد فى الرقبة فامش عايزك تخافى..

- فى الرقبة ليه يابنى ماهو ممكن تديهاله فى دراعه عادى..

- ممكن تسأليه هو بعد ميفوق هوا هايجاوبك عن السؤال..

- ماشى يابنى..

لحظات بعدها سمعت ديما شهقة عميقة آتية من آصف إبنها، إرتفعت فيها ضربات قلبه، قائلاً:

- إحنا يوم كام، بسرعة إحنا يوم كام فى الشهر..

إندهشت ديما من السؤال العجيب هذا قائلةً

- النهاردة تمنية وعشرين يابنى ليه فيه حاجة ولا إيه..

- المذيع..

- مذيع..مذيع مين دا يابنى..

- ناصر جمال، مات ولا هرب..

إندهش كل من فى الغرفة من كلمات آصف،فأجابه زميله الدكتور..

- وقت ماكنت بتعمل العملية جالنا مشهد دبحه على الهوا بس إنتا عرفت إزاى ياآصف..

- الكتاب، الكتاب فين أنا عايز الكتاب..

- كتاب إيه دا يادكتور؟؟

- كتاب كدا مرسوم غليه المسيح وهو مصلوب، دا أكيد جالكوا فى متعلقاتى، الكتاب كان فى العربية..

- لأ يادكتور للأسف إللى جابلنا الحاجة مجابش غير محفظت حضرتك والبطاقة والكارنيه وسابلنا نمرة تليفونه لإن عربية حضرتك أخدها عندوا فى الجراج وقالنا تروح إنتا تاخدها بنفسك..

- فين النمرة هاتيها وهاتى بقية حاجتى..

- إنتا بتعمل إيه ياآصف إنتا لسه تعبان يابنى..

- أنا لو مقومتش دلوقتى ياماما فيه ناس كتير هاتموت أنا لازم أبلغ البوليس عن الكاتب دا..

- أنا مش فاهمه حاجة يابنى..

- مش مهم دلوقتى هاحكيلك بعدين، هاتيلى بس حجاتى من الإستقبال عقبال ما أغير هدومى..

- هاتقدر تنزل يابنى..

- يلا ياماما والنبى، وإنتا ياعز معلش هاتعبك معايا عايز عربيتك هاعمل بيها مشوار وأرجعهالك النهاردة..

- عنيا ياآصف بس أفهم بس إنتا ناوى على إيه..

- هاحكيلك بعدين ياعز وشكراً ليك على إللى عملتوا معايا وأنا تعبان..

- إنتا لسه تعبان ياآصف ومش أنا إللى هاقولك إنتا دكتور وفاهم..

- ماهو علشان أنا دكتور بقولك إنى خفيت هات مفاتيح عربيتك بقولك إيه معاك تلاتين جنيه..

- إيه؟؟

ركب آصف سيارة صديقة الفيات وقام بتشغيل محركها، إنتظر حتى يسخن ماتورها وإنطلق بها يعدوا إلى أقرب مكتبة كتب قابله فى طريقه، نزل من السيارة وهو يتألم من الجبس المعلق بيده ورقبته قائلاً لبائع الكتب..

- كتاب ماجد حيضر الجديد "ساليجيا"

قام بدفع ثمن الكتاب ثلاثون جنيهاً وقام بأخذه وخرج من المكتبة وجلس بسيارته أمامها، ليتصفح محتوى الكتاب..

الفصل الرابع..

" فى هذا الفصل عزيزى القارئ سوف تجد خطيئتين إرتكبهم شخصاً واحد، هذا مميز فعلاً، الفصل دا مميز عن غيروا كتير الشهوة والشراهة، الكلمتين متشابهين فى حروفهم، لكنهم مش متشابهين فى معناهم ولا خصائصهم، هذا الشخص إشتهى لذات الحياة الفاتنة وكان شرهاً فى إقتنائها، علشان كدا كتبت حكايتوا ولعلك تتعظ منها..

" بسمة حماد"

سيدة الأعمال المشهور عاشقة الرجال الأولى، الست دى ربنا إدلها عطايا كتير جداً مال ونفوذ وجمال ساحر بتقدر تسحر

أى راجل من نظرة واحدة، كل إللى حبيتهم وناموا معاها فى سرير واحد ماتوا فى ظروف غامضة، الست دى بتعشق الجنس حد الجنون، تبحث عن الرجال الذين يمتلكون قوة هائلة لكى يضاجعوها لتستلذ بنشوتها، لا يهمها مظهر الرجل نهائياً يكفيها فقط هيئته الضخة وفحولته المثيرة لها، لتنام معه ليلة واحدة من ثم يختفى هذا الشخص..

الذنى ربنا حرمه فى كل كتبه السماوية القرآن، والإنجيل ، والطوراء، دا حتى الدينات غير السماوية زى البوذية والهندوسية محرمين الذنى فى شرعيتهم، هوا فعلا وضع فاضح ومهين، تلك الشيطانة كانت تمتص من الرجال رجولتهم كانت تريد أن تشعر بضعفها من الممكن أن نصنفها على أنها ماذوخية تستلذ بالألم، لكنها تفعل فعل محرم شهوتها عالية وشراهتها تجاه شهوتها مقززة..

لذلك سوف تتجسد لها خطاياها يوم السابع والعشرين من الشهر الثانى لكى تتخلص منها...

إنتهى هذا الفصل سريعاً ليكمل آصف تقليبه ليدخل على الفصل الذى يليه بعدما تأكد من أن تلك البسمة قد قتلت بالفعل فالحادثة قد تمت اليوم....

ليلة السابع والعشرين من الشهر الثانى..

كان كومباوند المعادى الشهير فارغاً تماماً لايخلو سوى من أفراد الأمن أمام المنازل المتراصة على الجانبين كانت الساعة قد قاربت على الواحدة بعد منتصف الليل، دخلت بسمة إلى فراشها بعد عناء يوم طويل، لكنها لم تكن متعبة نهائياً فقد أضائة أباجورة الغرفة الصفراء وقامت بفتح درج من أدراج الكومود بجانبها، لتأخذ منه حقيبة سوداء سغيرة لتفتحها وتخرج منها ألعابها الجنسية القذرة قد إشترتهم عن طريق الإنترنت بهوية غير هويتها لكى لا تفضح نفسها، أخذت تعبث بنفسها كثيراً بتلك الأشياء المقززة وتخرج منها أهة واهنة كل بضع ثوانٍ، لم يأتى الموضوع سريعاً كباقى من قتلوا لا كان الموضوع بطيئاً جداً..

لحظات وظهر هذا الشخص الذى يرتدى السواد ممسكاً بسكينه اللامعة فى ضوء الأباجورة الخفيف قائلاً

- الذنى خطيئة واجبة المحو..

شهقة عالية أخرجتها بسمة التى كانت قاربت على إخراج نشوتها الأن قائلةً فى وهن شديد فقد تدفق جميع أدرينالها بجسدها ليخرج مرة واحدة..

- إنتا مين وبتعمل إيه هنا، أنا مطلبتش من صافى يجيبلى رجالة النهاردة..

كان هذا الصافى الغير صافى تماماً هو متعهد الرجال لديها فاهو من يشير لها عليهم لخبرته الشديدة فى الرجال فكان ينتقى لها خيرتهم وله أيضاً..

لم يتكلم الرجل كثيراً فقد ترك سكينه جانياً ليمسكها بشدة لتصرخ هى صرخة ضعيفة قائلةً..

- مش بحب المستريس يلاا سادية لا، ممكن فى الرومانسية تلاقينى بادوب معاك..

ضغط الرجل على كفيها لتتهشم العظام فى يده وتخرج منها صرخة عالية ناعتتاً إياه بأفظع الألفاظ..

إستل سكينه التى وضعها جانباً منذ لحظات وقام بغرسها فى مكان لم تتخيله هى، إخترق السكين عضوها التناسلى بشدة فقام الرجل بإكمال الشق حتى رأسها من ثم قام بقطع رأسها واضعاً إياه على عضوها التناسلى قائلاً

- من يذنى جزائه قطع الشئ الذى ذنى به..

****

كان آصف لايزال جالساً بسيارة صديقه، يقلب فى صفات الكتاب قارئاً الفصل الخامس بتركيز شديد..

الفصل الخامس والقصير..

الغضب والكسل خطيئتين عظام عن ربنا جدا، لإنهم أسباب الفشل الأولى عند البشر، فإذا غضبوا على شئ أو من شئ فقد نقموا عليه بشدة ورفضوه بكامل حقيقته مهما كان هذا الشئ حقيقياً، وإذا تكاسلوا عن شئ فقدوا لذته وإهتمامه، الكسل يدمر العقول، من أسباب الغضب والكسل هما القنوت من رحمة الخالق، فإذا غضبت من شئ أو تكاسلت عنه فأنت غير مقدر للنعمة والعطية الذى وهبها الله لك، يجب أن تثقل عطاياك بإستمرار بفعلك الخير دائماً لا تتوان أبداً عن فعل الخير، تجنبوا الغضب والكسل فافيهم عذابكم ودماركم جميعاً..

إنتهى الفصل بتلك الكلمات سريعاً فلا الكاتب قام بالإستعانة بشخصيات كانت خطاياهم الغضب والكسل، هذا يعنى أن بسمة كانت آخر ضحية بس لسه فيه فصل تانى..

كانتىتلك الكلمات التى تخمرت بعقل آصف وقتها،فقام بقلب الصفحة سريعاً ليقرء ذلك الفصل الأخير...

" قبل أن تقرئ ذلك الفصل عزيزى القارئ عليك بالتوجه لقسم كذا الموجود بالقاهرة الساعة العاشرة مساءً فى يوم الثامن والعشرين من الشهر الثانى...

أفزعت تلك الكلماتفؤاد آصف فاهذا القسم هو التابع له منطقته فأدار السيارة فى الحال ناظراً فى ساعة يده ليج عقاربها تشير نحو الساعة الثامنة والنصف ليلاً...

وقف آصف أمام القسم وهو ينظر بساعته مجدداً ليجدها التاسعة بالضبط فقام بفتح دفتى الكتاب ليقرئ آخر فصوله...

" المعرفة المعرفة ياصديقى شئً سئ للغاية فى هذا الفصل الأخير إن تواجدت فى مكانه وتاريخه سوف ترى ما ستقرئه جلياً أمامك فاهيا بنا نقلب الصفحة لتقرئ الهول كله...

ملحوظة.. كل ماسيرد فى هذا الفصل خاص لملكية الكاتب وحياته الشخصية فاوجب عليك التصديق...

"ماجد حيضر"

كاتب مشهور حديثاً فقد كتب روايتين قد زاع صيتهما مأخراً، لكنه بعد تلكم الروايات قد جف حبر قلمه، عقله قد نفذ من التفكير، خياله الغصب أصبح بوراً كالأرض الجافة، لم يعد يقوى على الإبداع مجدداً، ماجد مصاب بإنفصام شخصية

عالى جداً، فابداخله عدة أشخاص أهمها بالنسبة إله والمحبة له هى شخصية "مسيا" ودى شخصية إبتكرها عقلوا الباطن الشخصية دى بمساعدة شخصيات تانية إبتكرها عقل "ماجد" برضوا وهما " الجزار والوحش"..

الجزار: شخصية خيالية إبتكرها عقل ماجد بيجمع فيها كل سديته عشان كد دى الشخصية إللى بتستلز بالقتل والتعذيب شخصية معنهاش رحمة وذكى جداً بيعرف يعمل إللى أى بلطجى ممكن يعملوا لكنها مقيدة جوا دماغ واحد تانى فابيقدر يسيطر عليها شوية..

الوحش: ودى شخصية تانية متعطشة للدماء مهنتها سفك الدماء، كل الشخصيات إللى جوا دماغ ماجد بتخاف من ظهور الوحش حتى ماجد نفسوا بقا يخاف منها ومبيقدرش يسيطر عليها لو ظهرت...

مسيا: ودى الشخصية الحكيمة هى واحدة على فكرة لكنها قوية جداً وهى الشخصية الوحيدة إللى بتقدر تسيطر على الوحش..

دا ملخص شديد عن الأشخاص إللى وصل عددهم لتسع أشخاص جوا دماغ ماجد، ماجد من ضعفوا الشديد بقا شخصية ثانوية بالنسبالهم جوا نفسوا مع إنه الأصل...

فى ليلة تمنية وعشرين من الشهر التانى، ماجد هايقدر يتخلص من كل خطاياه، ومعاهم كل الشخصيات المريضة دى ماجد دلوقتى محبوس جوا القسم إللى أنتا واقف قداموا دلوقتى بقالهٱ أكتر من شهر، بداخل جدران القسم وفى الحجز الإنفرادى إللى ماجد قرر بتخطيط منوا إنوا يدخلوا/ قدر إنوا يحضر نوع غريب من الجان لعالمنا، كان محبوس من أيام حروب الممالك السبعة، أو كما سمية فيما بعد خطايا الدم السبعة، الجن دا كان مهووس بمدى قوته، لدرجة إنوا نصب نفسوا إله وقرر يعاقب البشر على خطاياهم بإن كل واحد يتجسد قداموا خطيئته إللى إرتكبها وتقتلوا على الفور..

علشان كدا الملكات السبعة إللى كانوا بيحكموا عالم الجن نقموا عليه وقرروا يحبسوه جوا متاهة كبيرة من الطلاسم، وكتبوا مخطوطة واحدة بس لفك الطلاسم دى، وبرضوا خبوها جوا متاهة من الطلاسم وأعطوا سر الطلاسم دى لرجل من رجال البشر كان شديد التقوى والصلاح، علشان بعد كدا الراجل دا يخاف ويقرر يكتب السر دا فى عدة ورقات وخلى أبناء عيلته تتوارث السر دا عبر الأزمان، لحد ما بطريقة ما يقدر يوصل ماجد للسر ويحرر بيه المخطوطة، وبعد كدا يحرر الجن الشرير دا من محبسه طول السنين إللى فاتت دى علشان بعد كدا الجان دا يطلع من محبسه ناقم أكثر على

جميع البشر، يريد أن يفتك بهم أكثر فكانت الكارثة كما قرئت فى الصفحات التالية وما سوف تقرئه حالياً من كتاباتى أنا ماجد حيضر مش من مسيا إللى كتب الفصول إللى فاتت هوا ميعرفش عنها حاجة، لكنى قررت أنهى آلامى وما أخطئته فضولى كان سبب فى معرفتى الزائدة التى جلبت الويل كله لى...

****

بداخل قسم الشرطة كان ماجد حيضر جالساً عارى الجذع بمحبسه الإنفرادى يناجى ربه ويستغفره مما قد أحدثته نفسه من شرور...

- أنا آسف يارب سامحنى إنتا عارف إنى تعبان..

ليتغير وجهه فى الحيال منبئاً عن ظهور مسيا..

- إحنا معملناش حاجة غلط ياماجد علشان تطلب المغفرة..

ليعود مجدداً وجهه إلى الطبيعى..

- من قتل نفساً بغير نفس كإنما قتل الناس جميعاً

- إحنا مقتلناش حد إحنا بس شاورنا على الخطئ، غنتا الوحش والجزار ماشتركوش فى أى حاجة..

- إحنا ساعدنا فى الجرايم، إحنا مذنبين كإننا قتلنا بالظبط..

وفجأة تنتفض جميع عضلات ماجد وتنفر عروقه خارجاً قائلاً بشدة وصوت غليظ..

- ما قولنالك معملناش حاجة، إنتا هاتفضل مشيلنا الذنب كدا طول عمر، الجن إللى حضرتوا مسيا هوا إللى نفذ كل حاجة..

- إرحمونى بقا إنتوا مش عايزين تخرجوا من جوايا ليه أنا عايز أبقى شخص طبيعى..

- إنتا مبتخوفناش كدا على فكرة، إحنا لو سيبناك هاتموت، وإحنا منقدرش نسيبك تموت إحنا لعنتك الأبدية ياماجد هههها

كانت ضحكات مرعبة من يرى ذلك المنظر والتغير الشديد والتحكم الهائل بتلك العضلات سوف ينبهر حقاً أو يصيبه الفزع، على صوت ماجد مستنجداً بأى أحد لكى يخرجهم من رأسه فى الحال..

ثوان وقد إنفتحت نافذة الزنزانة ونظر منها إحدى العساكر ليدب الرعب فى قلبه بسبب أنه كان يرى ماجد ووجهه قد إلتصق بالنافذة قائلاً له

- هاتلى أى حد بسرعة هايموتونى أنا بموووووووت

هرول العسكر سريعاً من خوفه تاركاً الزنزانة وحدها، فإنتفضت خلايا وعضلات ماجد بشدة تنبئ عن ظهور الوحش، فقام الوحش بإصدار زمجرة عالية وقام بمد يده بداخل نافذة الزنزانة يحاول أن يثنى قضبانها ويشق الباب الحديدى الفولاذى، لا يقوى إنسان طبيعى على تلك الفعلة ولاا حتى وحش كاسر، لكن حدث ماتوقعه الوحش فعلاً فقد شق الباب لنصفين، لكنه تفاجئ لظهور ذلك الكيان الدخانى المتجسد فى هيئة بشر قائلاً له..

- خطايا البشر محدودة أما خطيئتك ليس لها وجود من قبل..

إندفع الوحش بإتجاه الكيان الدخانى الذى كان قابلاً للمس حينها لكنه تفاجئ من تلك السكين التى إخترقت بطنه، لم يتأثر الوحش سوى بضع لحظات وقام بإخراج السكينة من بطنه ليهجم بها على الكيان الدخانى مجدداً منه وإليه كما يقولون، فى تلك اللحظة كانت ديما قد وصلت لمقر قسم الشرطة، حدثها حدسها بأن هناك مشكلة فى تلك البقعة من الأرض، إندهش آصف من تواجد والدته بمقر الشرطة ماذا أتى بها إلى هنا لكن شئ فى نفسه قرر عدم مناداته عليها ولينزل من عربته ويراقبها بتمعن ليرى ماسوف تفعله..

كانت الجلبة بداخل قسم الشرطة كبيرة فقد جلبت المأمور ونائبه ورجال المباحث وجميع المخبرين يشاهدون تلم المعركة الدامية بين ماجد واللاشئ كما هوا واضح أمامهم..

- فيه إيه ياعمر هوا الواد دا بيعمل إيه..

- مش عارف والله يافندم أنا مستغرب زى زيك بالظبط..

- مين إللى شق الباب دا يانهار إسود فيه إيه بيحصل..

- فيه جن فى المكان والشخص دا بيحاربوا والجن دا هوا إللى إرتكب كل الجرايم إللى قبل كدا..

- وإنتى مين إنشاء الله إنتى كمان..

- أنا ديما ملكة المملكة السابعة على أرضكم الفانية والتى كانت تسمى طيبة..

- أاه إنتى مجنونة ماهى ناقصة شوفولى مالها دى عقبال مانشوف الواد دا كمان..

لم يستطيعوا الإقتراب من ديما أو لم يلحقوا بسبب النور الشديد الذى خرج منها فجأةً ليعمى عيونهم جميعاً..

فى تلك اللحظة تشكل ملاك ديما الحارث وهوا أقوى أنفار الجن التى إمتلكتها يوماً ما، كانت هيئته مثل هيئة إله الموت

عند الفراعنة أنوبيس، ولكنه كان سريعاً جداً وقد رأه الجميع جلياً أمامهم، ليهوى على الجن الذى كان متخفى فى المكان ويحرقه من ثم يختفى فى لمح البصر كإنما ما كان موجوداً من الأساس، إندهشوا جميعاً مما حدث أمامهم ولم يستطيعوا على الكلام، كان هذا أمام مرأى ومسمع من شخص كان الأخير فى قائمتها من حيث التواجد فى المكان هذا..

- ماما إنتى مين..

إندهشت ديما وقد أغمى عليها فوراً فانتطلق آصف ناحيتها لكى يراها، فى تلك اللحظات والجميع غير منتبهين لذلك الـ ماجد فقام بسرقة إحدى مسدسات الضباط الواقفين بعنف شديد قائلاً

- ودى كانت الخطيئة السابعة المعرفة

قام بعدها تفجير رأسه الذى تناثر يميناً ويساراً وسط إندهاش الجميع.....

تمت...

(إلى اللقاء فى ساليجيا 2 خطايا الدم السبع)

"محمود الصعيدى 29 مارس...."

كلمة الكاتب..

أحب أشكر أمى جداً على وقفتها جمبى طول منا بكتب الرواية دى ومساندتها ليا أينعم أنا وهى عارفين إنها مش هاتتنشر ورقى بس هى قامت بدور الأم كما يجب أن يكون فاشكراً ياحبى الأول والأخير..

أحب أشكر أخويا وصحبى حمد السيد مصمم الغلاف بتاع الرواية وبقولوا معلش ياصحبى زهقتك معايا والله..

وأخيراً وليس أخراً أخويا الحقيقى مش من الأب ولا الأم لكنه كان سند ليا حقيقى طول فترة صحوبيتنا إللى عدى عليها أكتر من تمن سنين دلوقت قدر فيهم يوصلى مدى حبوا الحقيقى شكراً ياخويا والله "محمد غربية"....

بيوت شعرية قام بكتابتها الشاعر محمد غربية إهدائاً للرواية...

كل الذنوب فى حياتنا مثيرة

كلنا فيه ذنوب فى حياتنا كتيرة

كلنا بنحاول نتخطى... أى خطيئة

ساليجيا العمل الإنسانى

خطايا ومنها بنعانى

بنعافر فى حياتنا للأخر

لنوصل للطريق الأخر

إنسان ولهان..وشهواته ملكاه

وبتزيد ديماً عليه خطياه..وبتتكرر وبنعافر وبتمرر

وبنعيش معاها معاناة

قاعدة ومش هاتتغير...

الغرورو والجشع والشهوة و الشراهة والغضب

والكسل.....

تلك هى الخطايا السبع المميتة...

لكن ما واجهه آصف كان اعتى بكثير...

غلاف : حمد السيد

محمود الصعيدى: روائى مصرى من مواليد ١٩٩٩ محافظة الغربية،
حاصل على معهد صناعى، صدرت له عدت قصص إلكترونية مثل
"أميتال الصوديوم"، "خاتم ميططرون"، " المسافر ٣١٩"، " سر المصل٦٠٧"،
كما صدرت له عدت أعمال صوتية أهمها حاليا " سر المصل٦٠٧"
و"حكايات من واقع الحقيقة"وتعتبر رواية " القربان..أحمد إبن قاف"
هى أول رواية طويلة تنشر إلكترونياً حتى الأن.